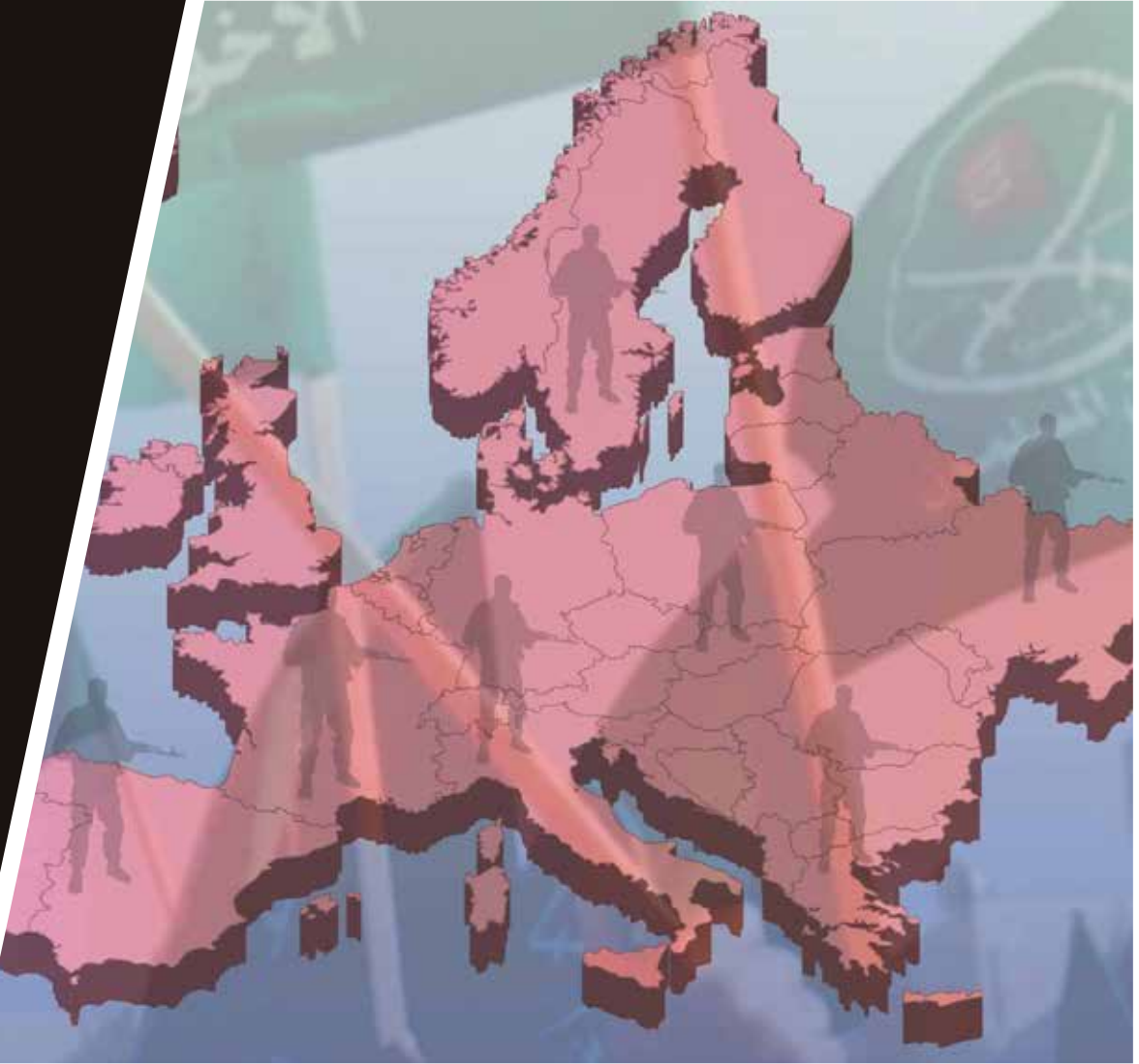


# الإخوان وتاريخ الدم



سامح فايز  
صحفي مصري

# الإخوان المسلمون في السعودية .. هكذا سعى البنا لاختراق الدولة الوليدة

كان مبدأ حسن البنا الذي وضعه أمام عينيه منذ اللحظة الأولى؛ هو أستاذية العالم، كان هدفاً بدأه بدعوته لتأسيس الفرد الإخواني، ثم الأسرة الإخوانية، ثم المجتمع الإخواني، معتقداً أنّ تلك التراتبية سوف تنتهي بسيطرته على مقاليد الأمور، عندما يتوغل من جنّدهم في مفاصل المجتمع، وهي صورة لم تكن حكراً على المجتمع في مصر، لكنها كانت دعوى عالمية سعى لنشرها في جميع الأمصار الأخرى، بإيفاد رسل إلى المجتمعات العربية من حوله بشكل خاص، أو تجنيد أبناء تلك المجتمعات عند وفودهم للدراسة في مصر، أو بالهجرة الإجبارية التي مرّ بها قادة «الإخوان»؛ عقب صدامهم مع نظام الحكم الناصري في مصر، أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، والتي نتج عنها فرار عبد البديع صقر إلى قطر، ومناع القطان إلى السعودية، وآخرين إلى دول عربية وأجنبية عديدة، ساعين لتأسيس أولى لبنات التنظيم الدولي لجماعة الإخوان.

## التواجد الإخواني في السعودية

على رأس تلك الدول التي سعى «الإخوان» للتوغل فيها؛ كانت المملكة العربية السعودية؛ لما تمثله من قيمة دينية كبيرة في نفوس المسلمين، ولأن السيطرة على مقاليد الأمر فيها سيتبعها بالتالي السيطرة على جميع الأمصار العربية المسلمة.

## «كان مبدأ حسن البنا الذي وضعه أمام عينيه منذ اللحظة الأولى؛ هو أستاذية العالم وكانت السعودية على رأس أولوياته»

ورغم محاولات البعض نفي وجود الإخوان في المملكة بشكل تنظيمي، إلا أنّ شواهد وكتابات عديدة أشارت إلى وجود إخواني في المملكة منذ عهد مؤسس الجماعة الأول، حسن البنا، الذي أورد في مذكراته، «الدعوة والداعية»، عن بدايات توجهه للتوغل بالمملكة؛ «فضيلة الشيخ حافظ وهبة، مستشار جلالة الملك ابن آل سعود، حضر إلى القاهرة رجاء انتداب بعض المدرسين من وزارة المعارف إلى الحجاز، ليقوموا بالتدريس في معاهدها الناشئة، واتصل الشيخ حافظ وهبة بجمعية الشبان المسلمين لتساعده في اختيار المدرسين، فاتصل بي السيد محبّ الدين الخطيب، وحدثني في هذا الشأن، فوافقت مبدئياً، وجاءني بعد ذلك الخطاب التالي من الدكتور يحيى الدرديري، المراقب العام للجمعية، بتاريخ ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٨: «هذا ونرجوكم التفضل بالحضور يوم الخميس المقبل، وذلك لمقابلة حضرة صاحب الفضيلة، الأستاذ حافظ وهبة، مستشار جلالة الملك ابن آل سعود، للاتفاق معه على السفر وشروط الخدمة للتدريس في المعهد السعودي بمكة»، وفي الموعد التقينا، وكان أهم شرط وضعته أمام الشيخ حافظ ألا أكون موظفاً يتلقى مجرد تعليمات لتنفيذها، بل صاحب فكرة يعمل على أن تجد مجالها الصالح في دولة ناشئة هي أمل من آمال الإسلام والمسلمين، وشعارها العمل بكتاب الله وسنة رسوله وتحري سيرة السلف الصالح».

### حلم تأسيس شعبة الإخوان في المملكة

ورغم تعثر مشروع سفر البنا للتدريس بالمملكة؛ لأسباب بيروقراطية، إلا أنّ حلم تأسيس شعب للإخوان بالمملكة ظل يراوده، حتى كانت زيارته الأولى للحج عام ١٩٣٦. ويشير مؤرخ الإخوان، محمود عبد الحليم، في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ»، إلى أنّ «الأستاذ المرشد قد كاشفنا بأن فكرة

## «رغم تعثر مشروع سفر البنا للتدريس بالسعودية؛ لأسباب بيروقراطية، إلا أنّ حلم تأسيس شعب للإخوان بالمملكة ظلّ يراوده»

الهجرة بالدعوة إلى بلد آخر من البلاد الإسلامية، يكون أقرب إلى الإسلام من مصر،  
قد سيطرت على تفكيره وملأت نفسه».

ويصف الباحث السعودي، نايف محمد العساكر، في كتابه «موسوعة حركات  
الإسلام السياسي»، مدى الترحيب السعودي بزيارة حسن البنا في موسم الحج»،  
فقد نشرت جريدة «أم القرى»، كبرى الجرائد السعودية، مرّجة بالإمام البنا  
وصحبه، تحت عنوان «على الرحب والسعة»، تقول: «وصل على الباخرة (كوثر)  
التي أقلت الفوج الأخير من الحجاج المصريين كثير من الشخصيات المصرية  
المحترمة، لم تسعفنا الظروف بالتعرف إليهم إلا بعد صدور العدد الماضي،  
وإنّا نذكر منهم؛ الأستاذ الكبير حسن أفندي البنا، المرشد العام لجمعية الإخوان  
المسلمين».

ومن ناحية أخرى؛ يضيف الباحث بأنّ نظام الملك فاروق «أعدّت العدة  
لقتل البنا في السعودية، على أن تنسب الجريمة إلى بعض اليمينيين، لكنّ الحكومة  
السعودية استشعرت ذلك فأنزلت المرشد العام ضيفاً عليها، وأحاطت مقره  
بحراسة شديدة وقدمت إليه سيارة خاصة بها جندي مسلح لمنع الاعتداء عليه».

### الخيانة والغدر

ويضيف العساكر في كتابه «لكنّ هذا الرجل (البنا) استمطى الخيانة والغدر،  
فقد طلب من الملك عبد العزيز أن يفتح فرعاً لفرقته، لكن نظر المؤسس الثاقب  
منعه، فما كان منه إلا أن بدأ العمل سراً، وافتتح فرعين له في مكة خفية، وتبعه  
في هذه الخيانات أصحابه ممن استقدمتهم المملكة للعمل فيها والعيش دون  
التجنيد والعمل السياسي، ولكنهم فعلوا كما فعل مرشدهم».

وأورد القصة أيضاً عبد الله بن بجاد العتيبي، في كتاب «الإخوان المسلمون في الخليج»: «ولعله في هذا العام (١٩٣٦)؛ كان اللقاء الشهير بين حسن البنا والملك عبد العزيز، والذي طلب فيه البنا إنشاء فرع لجماعة الإخوان المسلمين في السعودية، فكان جواب الملك عبد العزيز ذكياً وديبلوماسياً حين رفض الطلب قائلاً للبنا: «كلنا إخوان مسلمون»، وأورد تلك القصة بالتفاصيل نفسها الباحث حسام تمام، في كتابه «تحولات الإخوان المسلمين».

## لقاء البنا بالملك عبد العزيز

التقى البنا بالملك عبد العزيز في رحلته تلك إلى الحج، وأورد تفاصيل اللقاء محمود عبد الحليم، في كتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ»: «اعتاد الملك عبد العزيز آل سعود أن يدعو كل عام كبار المسلمين الذين يفدون لأداء فريضة الحج إلى مؤتمر بمكة المكرمة تكريماً لهم، وليتدارسوا أحوال المسلمين في العالم، وطبعاً لم توجه إلينا دعوة باعتبارنا من عامة الحجاج، قال: علمت بموعد هذا المؤتمر وبمكانه الذي سينعقد فيه، فأعددت نفسي والإخوان المائة في هيئة موحدة؛ هي الجلباب الأبيض، والطاقيّة البيضاء...، وفي الموعد المحدد فوجئ القوم المجتمعون بمئة رجل في هذه الهيئة يخطون خطوة واحدة، يتوسط الصف الأول منهم رجل هو المرشد العام، فكان هذا حدثاً مشيراً للالتفات»، ثم يضيف البنا: «فطلبت الكلمة واعتليت المنصة، وارتجلت كلمة كانت أطول كلمة ألقيت، وكانت الكلمة الوحيدة التي أيقظت الحاضرين وقوبلت بالإعجاب، واهتزت لها المشاعر، وما كدت أنني كلمتي حتى أقبلت علي جميع الوفود تعانقني وتشدّ على يدي، وتعاهدي وتطلب التعرف إلي، وإلى من معي، وتفتح قلوبها للفكرة التي تضمنتها كلمتي».

وأفاد البنا وجماعته من محاولات الإصلاح التي بدأتها المملكة العربية السعودية في مساعيها للنهضة بالدولة الوليدة، وانفتاحها على جميع حركات تجديد الخطاب الديني في المنطقة العربية، غير أنّ البنا كانت له مآرب أخرى من ذلك التوغل، الذي أصبح قائداً له بشكل أكبر تنظيمياً، المصري مناع القطان، فيما بعد، إثر تركه للقاهرة وسفره إلى المملكة على خلفية الصدمات التي حدثت مع

نظام حكم الزعيم الراحل، جمال عبد الناصر، وكان القطان أحد قيادات التنظيم في المنوفية بمصر قبل أن يهاجر إلى السعودية عام ١٩٥٣، ووُصف في عدة مراجع بأنه الأب الروحي وأهم قيادات الإخوان في المملكة، وأنه أول مصري من جماعة الإخوان قام عملياً بتجنيد مواطنين سعوديين في دعوة الإخوان.

# قرى الشرقية: من هنا بدأت رحلة «أمراء الدم»

محافظة الشرقية، قبل مئة عام، كانت تضمّ؛ مدينة «بوابستيس» وهي واحدة من أكبر المدن في مصر، وعاصمة محافظة الشرقية في مصر القديمة، تقع بقايا أطلالها الآن على أطراف مدينة الزقازيق، واسمها الحديث «تل بسطة»، وكان أهلها يعبدون الإلهة «باستيت»، إلهة الحبّ والخصوبة عند المصريين القدماء، ضمت الشرقية أيضاً؛ «تل بسطة»، التي تقع ضمن المسار الذي اتخذته العائلة المقدسة في رحلتها إلى مصر، وقد اعتمدها بابا الفاتيكان، في تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٧، مزاراً سياحياً، لتصبح طريقاً يحجّ إليه المسيحيون في كلّ العالم.

وفي مدينة الزقازيق؛ توجد قرية «هرية رزنة»، مسقط رأس الزعيم المصري أحمد عرابي، قائد الجيش الذي قاد ثورة ضدّ الأسرة العلوية الحاكمة. تلك هي الشرقية قديماً، أما اليوم، فهي تعدّ واحدة من أبرز معاقل التيار الجهادي في العالم.

## أمراء الدم

من قرى الشرقية خرجت بعض قيادات تنظيم «الجهاد»، الذي اغتال السادات عام ١٩٨١، مثل: أسامة قاسم، وأنور عكاشة، وعلي فراج. وخرج منها أيضاً أمير تنظيم القاعدة بأفغانستان، مصطفى أبو اليزيد، المكّي بالشيخ سعد. وأمير تنظيم القاعدة بالعراق، عبد المنعم البدوي، المكّي بأبي حمزة المهاجر. والرجل الثاني في تنظيم القاعدة، الصديق المقرّب لأمير القاعدة أيمن الظواهري، ثروت صلاح شحاته، المكّي بأبي السمح، الذي قبض عليه في الشرقية عام ٢٠١٤، بعد هروبه لعشرين عاماً من حكمين بالإعدام، صدرا ضدّه في المحاكم المصرية، قضاها متنقلاً بين اليمن والسودان وباكستان وأفغانستان وإيران وليبيا. وفي أيار

# «كانت الشرقية، ولا زالت، أرضاً خصبة لدعوات الجهاد، وظهرت نتيجة ذلك أحد أكبر قيادات الجهاد من بين أبنائها»

(مايو) ٢٠١٥ قبض على الأمير السابق لجماعة «الشوقيين»، حلمي هاشم، مفتي داعش، وهو يحاول تأسيس خلية في واحدة من قرى الشرقية. وفي قرى الشرقية أيضاً، كشفت الداخلية المصرية تنظيم «كتائب أنصار الشريعة في أرض الكنانة»، أحد خلايا تنظيم أنصار بيت المقدس.

## الشرقية مهد الإخوان

ولأنّ الشرقية هي المحافظة الأقرب إلى محافظة الإسماعيلية، مهد دعوة الإخوان المسلمين في مصر، التي شهدت تأسيس أول شعبة للجماعة في أوائل القرن العشرين؛ فقد عرفت أذرع جماعات العنف الطريق إليها مبكراً.

ففي عام ١٩٣٣، افتتحت في محافظة الشرقية شعبة «أبو صوير»، وهي الشعبة الأولى للإخوان في المحافظة، ثم افتتحت بعدها ثلاث شعب أخرى، هي: شعبة أبو حماد، ونائبها محمد السيد العصلوجي. وشعبة الزقازيق، نائبها حسن فزبك. وشعبة بني قريش، نائبها عبد المجيد فارس، وذلك عام ١٩٣٤.

وولد في قرية السّعديين، التابعة لمركز «منيا القمح» محافظة الشرقية، مصطفى مشهور، المرشد الخامس لجماعة الإخوان المسلمين، عضو التنظيم الخاص للجماعة، ومنها خرج محمد مرسي رئيس مصر السابق.

وفي عام ١٩٣٥، في قرية «بني عياض»، مركز أبو كبير بالشرقية، ولد عبد البديع صقر، أحد قيادات الإخوان الهاربة من ملاحقات النظام الناصري إلى الدول العربية المختلفة، وكان صقر ممن هربوا إلى قطر، مؤسساً دعوة الإخوان هناك، ثم أصبح بمرور الوقت المستشار الثقافي لحاكمها.





ظهرت الجماعة على خلفية إعدام سيد قطب

## أنصار السنة المحمدية

لم تكن جماعة الإخوان هي الوحيدة في الشرقية، بل شقت جماعة «أنصار السنة المحمدية جذورها في قرى الشرقية مبكراً، منذ منتصف الستينيات، وكانت منهلاً تغترف منه مجموعات الجهاد المصرية.

ظهرت الجماعة على خلفية إعدام سيد قطب، وألزمت تلك المجموعات أعضائها، بمتابعة دروس الشيخ محمد خليل هراس، أحد شيوخ دعوة «أنصار السنة المحمدية»، في مسجد «قولة» بعابدين، الموجود فيه المقر العام لجماعة «أنصار السنة».

وقد أنجبت الشرقية أيضاً اثنين من رواد دعوة «أهل السنة والجماعة» في مصر، الأول: الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، العالم الأزهري وأحد أئمة الدعوة إلى السنة، من مواليد قرية «التلين»، عام ١٨٨١، مركز «منيا القمح» بالشرقية، تلقى تعليمه على يد عدد من الشيوخ مثل محمد الشنقيطي ومحمد عبده، اعتنق المذهب السلفي، فعكف على دراسة كتب ابن تيمية وابن القيم، ويعدّ الإمام الثالث للحرم الشريف في العصر السعودي، بعد الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ، والإمام الأول للحرم

## «أشار الظواهري في اعترافاته إلى أنه أرسل جزءاً من الأموال إلى ثروت صلاح شحاته في ليبيا»

من خارج السعودية، وقد استقدمه الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٢٦، للإمامة والخطابة في الحرم.

والثاني: الشيخ عبد المهيمن أبو السمح، من مواليد قرية «التلين» بمركز «منيا القمح» بالشرقية، عام ١٨٩٠، تلقى علومه وثقافته الدينية في الجامع الأزهر الشريف، سافر لمدينة جدة، وأقام بالقرب من أخيه عبد الظاهر أبو السمح، وقد استدعاه الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٩٥٠، لإمامة المصلين في المسجد الحرام، ويعدّ أبو السمح من أكبر المتحمسين لفكرة رابطة العالم الإسلامي.

### جماعة الجهاد

كانت الشرقية، ولا زالت، أرضاً خصبة لدعوات الجهاد، بعد عقود من العمل الدعوي السلفي، وظهرت، نتيجة ذلك، أحد أكبر قيادات الجهاد من بين أبنائها، ثروت صلاح شحاته، المكّي أبو السمح، ذراع أيمن الظواهري اليمنى في تنظيم القاعدة.

ثروت صلاح شحاته، المولود في ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٠، في مدينة الزقازيق، والحاصل على بكالوريوس الحقوق بعد خروجه من السجن، واعتقل مرات عدّة، وافتتح مكتباً للمحاماة، اتّهم عام ١٩٨١، في القضية المتعلقة باغتيال الرئيس أنور السادات، وصدر في حقه حكم بالسجن لمدة ثلاثة أعوام، كما اتّهم عام ١٩٨٧ في القضية المتعلقة بإعادة إحياء تنظيم «الجهاد»، لكنه برّئ من هذه التهمة، وكان قائداً لمجموعة الجهاد في محافظة الشرقية، مع تأسيس أيمن الظواهري للجماعة عام ١٩٨٨، في بيشاور، باكستان، ونجح ثروت صلاح شحاته في تجنيد آخرين، أصبحوا علامات بارزة في خريطة الجهاد العالمي، منهم: زميله المحامي هاني السباعي، مواليد ١٩٦٠ بالقناطر الخيرية، وقد هرب من مصر، عام ١٩٩١، مستخدماً جواز سفر مزوراً، واتجه إلى أفغانستان، حيث عمل في معسكرات جماعة



ثروت صلاح شحاته، المكثي أبو السمح، ذراع أيمن الظواهري  
اليمني في تنظيم القاعدة

«الجهاد»، وقد اصطدم ثروت شحاته بأيمن الظواهري عام ١٩٩٨؛ معترضاً على تحالف جماعة الجهاد مع تنظيم القاعدة، وتأسيس «الجبهة الإسلامية العالمية»، التي كانت حجر الزاوية في تحول أهداف الجهاديين، من محاربة العدو القريب، القائمة على حرب الحكومات الكافرة في الوطن العربي، على حدّ اعتقادهم، إلى تبني محاربة العدو البعيد، ويقصد به أمريكا وإسرائيل، وكانت نتيجة هذا التحالف، اندماج القاعدة والجهاد في تنظيم

جديد، ظهر عام ٢٠٠١ تحت اسم «قاعدة الجهاد»، وهو التنظيم الذي نفذ هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١.

هرب ثروت صلاح من أفغانستان، بعد مهاجمتها من قبل الأميركيين إلى إيران، وهناك منع من مغادرتها لعدة أعوام، ثم سمحت له إيران بالمغادرة، فدخل إلى تركيا التي اعتقلته لدخول أراضيها دون الحصول على تأشيرة دخول، ولم يكن يملك أية أوراق تثبت هويته، وخرج من السجن منتقلاً إلى ليبيا عام ٢٠١٢.

ورغم سماح السلطات المصرية لأسرة ثروت شحاته بالقدوم إلى القاهرة، في آب (أغسطس) ٢٠١١، بعد سيطرة الإسلاميين على المشهد؛ حيث وصلت زوجته، نجوى موسى عبد المقصود سلطان، برفقة أبنائها، قادمين من إيران مروراً بتركيا، إلا أنّ شحاته اختار ليبيا ليشترك في أحداث الثورة هناك على النظام الليبي، ضمن ما عرف بتنظيم «أنصار الشريعة».

وفي الشرقية أيضاً، ولد ضابط المدفعية إبراهيم العيداروس، عام ١٩٥٦، وتوفي عام ٢٠٠٨، وتولّى مسؤولية محطة لندن، ثمّ اعتقل عام ١٩٩٩، وقد دعا العيداروس بدوره الصيدي أحمد حسن عجيّزة، الذي سبق واعتنق الفكر الجهادي

على يد القيادي في نبيل نعيم، للانضمام إلى جماعة الجهاد، وقد انقلب عليهم بعد خروجه من السجن على أعقاب ثورة كانون الثاني (يناير) ٢٠١١.

## كتائب أنصار الشريعة

في اعترافاته المنشورة في صحيفة «اليوم السابع» المصرية، تحدّث محمد الظواهري، شقيق أيمن الظواهري، عن دعم جاوز ١٥ مليون دولار، قدّمه خيرت الشاطر للظواهري؛ من أجل تجميع شمل الفصائل الجهادية في مصر عامة، وفي شمال سيناء على وجه الخصوص، لتأسيس «الجيش المصري الحرّ»، لاستخدامه في حال ثار الناس في مصر ضدّ حكم الإخوان.

وقد أشار الظواهري في اعترافاته إلى أنّه أرسل جزءاً من هذه الأموال إلى ثروت صلاح شحاته في ليبيا، في الوقت نفسه الذي قدم فيه مشروعاً إلى أنصار بيت المقدس، لتأسيس جناح دعوى لهم تحت مسمى «أنصار الشريعة»، يعمل على دعوة الناس إلى الجهاد، وتحسين صورة الأنصار مرة أخرى في الشارع المصري، بعد أن نشرت جماعة الإخوان قبل ذلك في أوساط الإسلاميين، أنّ التنظيم صناعة مخبرائية، غير أنّ القبض على الظواهري عام ٢٠١٣ عطل المشروع.

وشهدت الشرقية، مرة أخرى، محاولات لتأسيس خلية مسلحة لداعش في الشرقية، بدأها أحد أقطاب الدعوة السلفية هناك، الشيخ مدين إبراهيم، وهو أبو عبد الرحمن مدين بن إبراهيم بن محمد، المولود بقرية بساط، على مقربة من مدينة المنصورة في مصر.

وقد عُرف الشيخ مدين إبراهيم، في محافظة الشرقية، بنشاطه الدعوي الذي ازداد حجمه عقب ثورة يناير، وتخرّج من كلية الحديث والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث تتلمذ بالسعودية على يد الشيوخ محمد بن العثيمين وحمام الأنصاري ومحمد أمان الجامي وغيرهم، ثمّ عاد إلى مصر، وتزوج في محافظة الشرقية واستقرّ بها، وقد اعتقل عدة مرّات في عهد مبارك.

## «تشير التحقيقات مع متهمي جماعة أنصار الشريعة، إلى أنّ نواة التنظيم تشكّلت عقب ثورة يونيو ٢٠١٣»

وبعد الثورة، ندّد مدين إبراهيم بمشاركة الإسلاميين في الانتخابات والعملية السياسية، ودوّن بعض الكتب والرسائل العلمية، مثل: كتاب «تحذير المؤمنين من فتنة الديموقراطيين والسياسيين الضالين والمشرّكين»، ورسالة «قواعد في صفات الله وأسمائه الحسنی»، وتلمذ على يديه، قبل الثورة، مجموعة من الشباب، مثل: أحمد عبد الرحمن، وشقيقه محمد عبد الرحمن، ومحمد توفيق.

### التحقيقات مع «أنصار الشريعة»

ويشير نصّ التحقيقات مع متهمي جماعة «أنصار الشريعة»، التي نشرتها صحيفة «اليوم السابع» المصرية، بتاريخ ١٥ شباط (فبراير) ٢٠١٥؛ إلى أنّه عقب ثورة حزيران (يونيو) ٢٠١٣ في القاهرة، تشكّلت نواة تنظيم «أنصار الشريعة»، على يد تلك المجموعة من تلاميذ مدين إبراهيم، بقيادة السيد عطا محمد مرسي، المكّي أبو عمر، مدرّس القرآن، المولود في كفر أولاد عطية، بمركز هيبها في الشرقية، الذي سبق أن اعتقل لسبعة أعوام، من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٤، تم تعيينه مدرّساً للمرحلة الابتدائية في معهد أزهرى، عقب خروجه من المعتقل إثر توقيعه على مبادرات وقف العنف، التي دشنتها الجماعة الإسلامية في السجون، ثمّ سافر إلى السعودية عام ٢٠٠٧، وعمل في تحفيظ القرآن بالمسجد النبوي، وتعرّف هناك إلى ابن محافظته محمد عبد الرحيم.

عاد عطا إلى مصر، في أيلول (سبتمبر) ٢٠١٣، والتقى صديقه وعضو جماعة «أنصار بيت المقدس» محمد عبد الرحيم، الذي عرّفه إلى الشيخ مدين إبراهيم وتلاميذه.

وفي كانون الثاني (يناير) ٢٠١٤، فاتحه محمد عبد الرحيم بتأسيس تنظيم يتبع جماعة «أنصار بيت المقدس»، باسم «أنصار الشريعة»، لتضليل الأجهزة



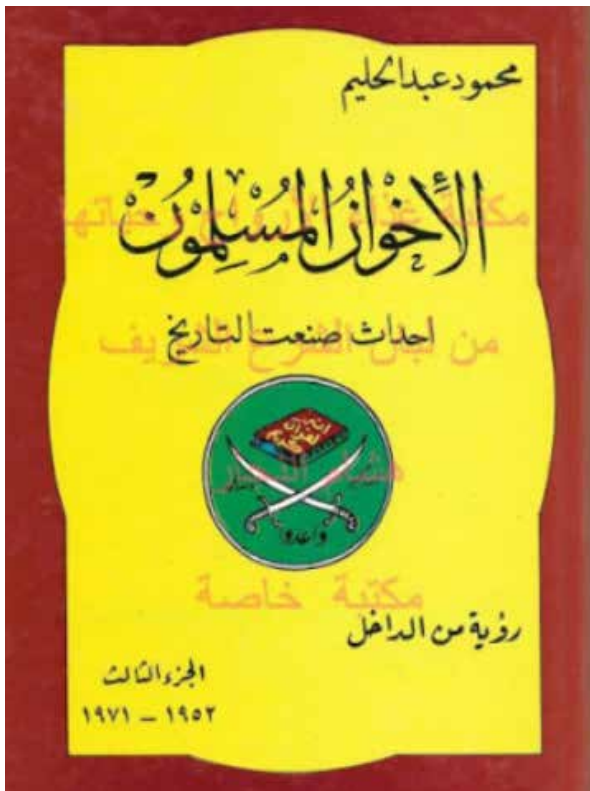
محمد الظواهري، شقيق أيمن الظواهري

الأمنية، وطلب منه السعي إلى ضم أنصار المرشح الرئاسي السابق، حازم أبو إسماعيل، والاهتمام بالدعوة إلى الفكر الجهادي وسط شباب التيارات الإسلامية.

تواجد التنظيم بشكل أساسي في محافظة الشرقية، وشكل مجموعة تابعة له في محافظة بني سويف، من أقارب زوجة أحمد عبد الرحمن، وبعض معارفهم، إلى جانب وجود بعض العناصر التابعة للتنظيم في قرى محافظة الجيزة، وهي المحافظات التي شهدت تنفيذ عمليات التنظيم.

وقد تمكنت الشرطة المصرية من القبض على أعضاء التنظيم، بعد أن نتج عن عملياتهم الإرهابية؛ قتل ضابط واحد عشر فرداً من قوات شرطة، والشروع في قتل ٩ آخرين.

# أين ذهب الإخوان بتبرعات المسلمين؟



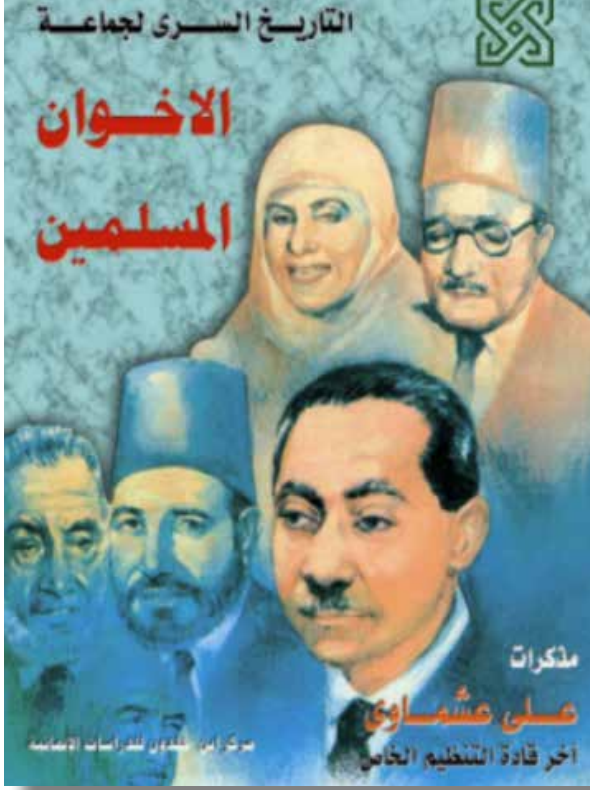
غلاف كتاب «الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ» لمحمود عبدالحليم

في شهادة لمحمود عبد الحليم، عضو الهيئة التأسيسية للتنظيم، في كتابه «الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ» يقول: «النقود التي كنا نجمعها لفلسطين من المساجد والمقاهي والبارات لم يكن القصد من جمعها إعانة إخواننا المجاهدين الفلسطينيين بها، فهم كانوا من هذه الناحية في غير حاجة إليها، لأن أغنياء أهل فلسطين من التجار كانوا من وراء هؤلاء المجاهدين».

ويستكمل: «كان جمعنا لهذه التبرعات أسلوباً من أساليب التأثير في نفوس الناس بهذه القضية، وربطاً لقلوب الناس وعقولهم بها، واختباراً لمدى تجاوبهم معها».

ويواصل عبدالحليم: «هذه المبالغ لم تكن ترسل إلى المجاهدين، بل كانت تُصرف في شؤون الدعاية لهذه القضية بأمر اللجنة العليا، ثم إن اللجنة كانت ترسل إلينا من أموالها الخاصة مبالغ طائلة لنضيفها إلى ما عندنا للإنفاق على هذه القضية الخطيرة التي كانت اللجنة العليا تعتبرها أهم وألزم للقضية من الجهاد المسلح الذي يقوم بأعبائه المجاهدون في فلسطين نفسها، وإلا لما كان للإخوان

## «جماعة الإخوان تمكنت من جمع أموال طائلة منذ بداية مرحلة الثمانينيات عندما أسسوا منظمة الإغاثة الإسلامية»



غلاف كتاب «التاريخ السري للإخوان المسلمين» لعلي شماوي

وهم ما زالوا في مهدهم أن ينهضوا بمهام الدعاية المججلة التي أقصت مضجع الإمبراطورية البريطانية، والتي تحتاج إلى إنفاق واسع النطاق».

ويقول علي عشاوي، أحد قادة التنظيم الخاص للجماعة، في كتابه «التاريخ السري للإخوان المسلمين» المنشور العام ٢٠٠٦: «إنَّ الإخوان كلما تسنح لهم فرصة المتاجرة بقضية الأقصى، يطالبون بفتح باب التطوُّع لإنقاذ الأقصى، ومعناه فتح باب التبرع لجمع المال من جديد، ثم شراء السلاح وتخزينه لحسابهم، وتتكدس خزانتهم بالأموال من تبرعات المسلمين من كلِّ الدول الإسلامية، ليتكرر ما حدث في ١٩٤٨».

وأشار عشاوي إلى أنَّ جميع الأعمال التي يفخر بها الإخوان في ٤٨ لم تكن حقيقية، فهم لم يدخلوا إلا معارك قليلة جداً، ثم صدرت أوامر من الشيخ محمد فرغلي بعدم الدخول في المعارك، بحجة أنَّ هناك مؤامرة لتصفية المجاهدين، مؤكداً أنَّ «تبرعات فلسطين طوال فترة حسن البنا لم يعرف أيَّ شخص مصيرها».



# «عمرو فاروق: الإخوان وظفوا ما يُسمى بلجنة الإغاثة الإسلامية في نقابة أطباء مصر»

## منظمة الإغاثة الإسلامية

الباحث في شؤون الجماعات الإرهابية، عمرو فاروق، استند إلى أحاديث أحمد السكري رفيق حسن البنا في التأسيس الأول للجماعة الإرهابية، حول استخدام البنا وجماعته للقضية الفلسطينية من أجل جمع التبرعات من المصريين، ومن المسلمين بشكل عام لخدمة مشروع القضية الفلسطينية، لكن تلك الأموال لم يحدّد مصيرها، ولم يتمّ الكشف عن حقيقة المصير الأساسي لها.

وأشار فاروق في تصريح لـ«حفريات» إلى أنّ تلك الأموال كان يتمّ توزيعها في خدمة الجماعة، لافتاً إلى أنّ جماعة الإخوان المسلمين تمكنت من جمع أموال طائلة منذ بداية مرحلة الثمانينيات، عندما أسسوا العام ١٩٨٤ منظمة الإغاثة الإسلامية، وهي منتشرة في أكثر من ٩٠ دولة، وعملت على جمع التبرعات والأموال بصفة مستمرة من الأقليات العربية والإسلامية في أوروبا والغرب، إلى جانب دورها في المنطقة العربية.

وأضاف فاروق أنّ منظمة الإغاثة الإسلامية حاولت تأسيس فرع لها في مصر لكنها فشلت، وكان هناك رفض تام لذلك حتى نهاية فترة الرئيس المصري الراحل محمد حسني مبارك، لكنهم تمكنوا من فتح فرع لهم في مصر العام ٢٠١١، وتمّ إغلاقه العام ٢٠١٣، بعد ثبوت تلقي المنظمة أموالاً من المقر الرئيسي في لندن تجاوزت ٣٠ مليون دولار، ولم يكن يعرف مصير تلك الأموال.

يوضح فاروق أنّ الإخوان «وظفوا منظمة الإغاثة الإسلامية، التي لعبت دوراً مهماً في قضايا أخرى، إلى جانب القضية الفلسطينية، مثل البوسنة والهرسك، وكشمير، ولعبوا على وتر المشاعر الدينية، والحسّ الديني وحماية المسلمين، أيضاً توظيف التعبئة التي حدثت في مرحلة الجهاد الأفغاني، وكيف استفادوا من تلك الحروب جميعها، وكانت منظمة هيئة الإغاثة الإسلامية الغطاء الشرعي لجمع الأموال».

## «علي عشاوي: جميع الأعمال التي يفخر بها الإخوان في حرب ١٩٤٨ لم تكن حقيقية»

### لجنة الإغاثة الإسلامية

ينوّه فاروق إلى أنّ الإخوان وظفوا أيضاً ما يُسمى بلجنة الإغاثة الإسلامية في نقابة أطباء مصر، وكان يرأسها عبد المنعم أبو الفتوح، وأشرف عبد الغفار، وأحمد الملط، وقد انتشرت لهم صور في مرحلة الجهاد الأفغاني في بداية التسعينيات، ما قبل تأسيس تنظيم القاعدة مباشرة، ثمّ إعلان تأسيس تنظيم القاعدة عام ١٩٨٩. وتلك كانت المرحلة الأولى.

وأضاف فاروق: إنّ المرحلة الثانية جاءت بعد عام ١٩٩٣، بعد التوسع في تأسيس المؤسسات والمنظمات الإسلامية في الخارج، تحت عشرات الشعارات واللافئات الإغاثية والاجتماعية، والتأهيل والتدريب، ومسألة تعليم اللغة العربية، وهي مؤسسات تمّ توظيفها جميعاً في جمع ما يُسمى بالتبرعات والصدقات والأموال في أوروبا تحديداً، بجانب المنطقة العربية، وكانت تلك الأموال يتم استثمارها في مشاريع ظهرت بصعود خيرت الشاطر في تلك المرحلة، وقضية سلسيل، التي كشفت أنّ هناك مشروعاً اقتصادياً لتمويل الجماعة كان يتمّ من خلاله تدوير هذه الأموال.

ويلفت فاروق إلى أنّ «جماعة الإخوان هنا تلبس الحقّ بالباطل، وتستثمر تلك الأمور تحت رداء الدين، من خلال جمع الأموال والصدقات، وتسطو على الكعكة الكبرى من الأموال والتبرعات والصدقات، مع الوضع في الاعتبار أنّ عدد المسلمين مليار ونصف المليار حالياً، فما هو حجم الأموال التي تخرج منهم كتبرعات وصدقات بشكل شهري، وليس بشكل حتى سنوي؟ إنها كعكة ضخمة جداً، وعندما تضع جماعة الإخوان يدها على جزء كبير جداً من تلك التبرعات على مدار عشرات السنوات، فذلك معناه أننا أمام إمبراطورية مالية ضخمة جداً».

# جدل المحنة والمنحة: كربلاء الإخوان والمظلومية التي لا تنتهي

يمشي محمود زينهم، وهو يلتفت يمنة ويساراً، خشية أن يُفتضح أمره، وفي الناحية الأخرى من الشارع، أمام منزل القاضي الخازندار بضاحية حلوان بالقاهرة، وقف عضو النظام الخاص بجماعة الإخوان، حسن عبد الحافظ، يحمل مسدسه بانتظار لحظة التنفيذ، فقد كانت مهمّة حسن أن يغتال القاضي بالمسدس، بينما يغطي محمود عملية الانسحاب باستخدام قنابل صوتية، محدثاً حالة من البلبلة تساعد على الاختفاء.

جاءت ساعة التنفيذ، لكنّ حسن أخطأ الهدف، بعد إطلاقه ثلاث رصاصات، فما كان من محمود إلا أن اشتبك مع القاضي، فأسقطه أرضاً، وأفرغ رصاصات مسدسه في جسده، ليسقط قتيلاً أمام منزله. وبسقوطه بدأت المحنة الأولى للجماعة، التي انتهت باغتيال حسن البناء، أمام مركز جمعية «الشبان المسلمين»، عام ١٩٤٩، حيث سقط مزرعاً بدمائه، دون أن يهبّ أحد لمساعدته حينها.

## اغتيال القاضي

«لو نخلص من الخازندار»؛ تلك هي العبارة التي غيرت مجرى تاريخ أشهر جماعة في التاريخ المعاصر، تلك التي قالها حسن البناء في حضرة قيادات الجماعة، وقائد النظام الخاص، عبد الرحمن السندي، لإصداره أحكاماً جائرة، في رأيهم، ضدّ شباب الجماعة، فقد عدّوها لا تتناسب مع قدر الخطأ الذي ارتكبه الشباب.

## «يعرف الإخوان كيف يستعيدون نفوذهم في كل مرة، بشكل يضاعف قوتهم اعتماداً على المظلومية وإثارة مشاعر الناخبين»

عدّ السندي عبارة البنا إذناً بقتل القاضي، فبدأ بالتخطيط لعملية اغتيال القاضي، ورأى أنها يجب أن تكون حين يخرج ماشياً من منزله متجهاً نحو محطة القطار، وهو طريقه اليومي إلى المحكمة يومياً.

فرّ الجناة فور تنفيذ مهمتهم، لكنّ الشرطة ما لبثت أن حاصرتهم في الدروب الجبلية التي فروا إليها، ثم حدثت المقابلة الشهيرة، بين البنا والسندي؛ حيث حاول كل منهما إلقاء التهمة على الآخر، قال البنا إنه كان يتمنى لو تخلّص من الخازندار، لكنّه لم يصدر أمراً مباشراً بقتله، أما السندي فقال إنه عدّ أمنية البنا أمراً يجب تنفيذه.

وتّرت هذه العملية العلاقة بين الدولة والجماعة، تلك العلاقة التي دائماً ما استخدمها الملك فاروق لضرب نفوذ حزب الوفد في الشارع المصري، إلى جانب تحجيم نفوذ اليسار، الذي يتزايد أيضاً، ليتزعم انتفاضة ١٩٤٦، التي شهدت أوّل تجمع مليوني للمتظاهرين في ميدان الإسماعيلية، ميدان التحرير حالياً، أدّت الجماعة واجبها تجاه القصر على الوجه الأكمل حينها، خاصة في تحجيم ثورة الشباب الغاضب، الذي ظهر أثره حين انفصال شباب الإخوان عن المد الثوري، في يوم إطلاق التظاهرات، وتشكيلهم تياراً آخر وقف مع الملك ضدّ المتظاهرين في الميدان.

### اغتيال النقراشي

بعد تلك الحادثة ببضعة أشهر، في الخامس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٨ تحديداً، حين شاهد مخبرٌ سريّ في مجموعة شباب كانوا يقطنون في منزل والد خطيبته، فقد ارتاب المخبر بهم حين شاهدهم ينقلون أغراضاً من المنزل إلى سيارة كانوا يركنونها جانباً، تلك الصدفة أوقعت جميع وثائق الإخوان في يد الشرطة السياسية.



اغتالت الجماعة رئيس وزراء مصر، النقراشي باشا، بأيدي أعضاء النظام الخاص

وفي الثامن من كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٨ أيضاً، صدر قرار بحلّ الجماعة وكلّ فروعها في مصر، وضبط أوراقها، وسجلاتها، وأموالها، وممتلكاتها، وحظر اجتماع خمسة أشخاص أو أكثر من أعضائها ببعضهم. وبعد مرور أقل من ٢٠ يوماً على صدور القرار، اغتالت الجماعة رئيس وزراء مصر، النقراشي باشا، بأيدي أعضاء النظام الخاص، وكان من ضمن أسباب الاغتيال التي أوردتها المتهم في المحكمة: «اعتداء النقراشي على الإسلام بحلّ الجماعة!».

جاء ردّ الدولة على اغتيال النقراشي سريعاً، حيث اغتيل مرشد الجماعة، حسن البناء، فور خروجه من لقاء في جمعية الشباب المسلمين، لتدخل الجماعة في دوامةٍ لم يخرجها منها سوى «حركة الضباط الأحرار»، التي تزعمت الانقلاب العسكري في القاهرة، في تموز (يوليو) عام ١٩٥٢.

أحداث تحمل في ظاهرها المحنة التي واجهتها الجماعة، إلاّ أنّه لا يمكن عدّها سلبيةً خالصةً، بالنسبة إلى الجماعة؛ حيث استثمرتها، وعرفت كيف تجني الفوائد من الكوارث. تلك المحنة، كما اصطلحت أدبيات الجماعة على تسميتها، وإن بدت قاسية حينها، إلاّ أنّها كانت منحةً في باطنها.

## «حكم مصر كان أكبر من أن تحصده الجماعة اعتماداً على الكربلائية فقد خرجت الجماهير نفسها تطالب برحيلهم»

يعرف الإخوان كيف يستعيدون نفوذهم في كل مرة، بشكل يضاعف قوتهم أكثر؛ بداية من أزمته الأولى عام ١٩٤٨، التي لاحت معالمها في الأقب باغتيال القاضي الخازندار، مروراً بالصدام مع الحقبة الناصرية وأزمة عام ١٩٥٤، ثم نشأة التيار القطبي عام ١٩٦٥، وتنتهي بمحنة عام ٢٠١٣، على خلفية حكم الجماعة لمصر، ثم سقوط ذلك الحكم بعد عام واحد. وبعد كل محنة تمرّ بها تجد الجماعة بشائر منحة تلوح في الأفق.

### بشائر النصر

كانت العلاقة هادئةً بين جماعة الإخوان ومجلس قيادة الثورة بعد الانقلاب على حكم الأسرة العلوية في القاهرة؛ حيث صدر قرارٌ بإعادة التحقيق في اغتيال حسن البناء، وألقي القبض على المتهمين بقتله، ثم أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بالعفو الشامل عن ٩٣٤ من المعتقلين السياسيين، أغلبهم كانوا من أعضاء الإخوان، وكان على رأسهم قتلة القاضي أحمد الخازندار.

وقامت السلطات المصرية بمحو ما يدين أعضاء في الجماعة من ملفات وزارة الداخلية، في المقابل، تم تقديم أحد خصوم الجماعة في نظام الملك فاروق، إبراهيم عبد الهادي باشا، للمحاكمة بتهمة تعذيب الإخوان في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٤٩. وفي خضمّ بشائر النصر، وفي أوج شعورهم باقتراب التمكين الذي حلم به البناء وأسّس له، سارع الإخوان بإرسال وفد منهم لمكتب عبد الناصر، وقد حمل الوفد بياناً ذكروا فيه أنه لم يبق من مؤيدٍ للثورة إلا جماعة الإخوان، لهذا يجب أن يكونوا في وضعٍ يليق بدورهم، وبحاجة الثورة إليهم، وطالبوه بالألّا يصدر أي قانونٍ إلا بعد عرضه على مكتب إرشاد الجماعة، ليتّم التصديق على القرارات، بوصفهم الحليف المتبقي للمجلس.

## «تحول اسم «رابعة العدوية» إلى رمزٍ يستخدمه أعضاء الجماعة في تظاهراتهم ضدّ النظام الحاكم في مصر»

وطالبوه أيضاً بالألا يصدر أي قرار إلا بعد أن يقرّه مكتب الإرشاد، لكنّ عبد الناصر رفض مطالبهم حينها، وعدّها وصاية من الجماعة على حركة الضباط الأحرار، كانت تلك هي المواجهة الأولى. وتكرّرت المسألة، بعد مقابلة حسن الهضيبي لعبد الناصر؛ حيث وضع عدّة شروطٍ لقبول اندماج الجماعة في هيئة التحرير، التي أسسها عبد الناصر ليندمج تحت لوائها جميع مؤيدي حركة الضباط الأحرار، وكان ضمن تلك الشروط: «أن يصدر مجلس قيادة الثورة مراسيم بقوة القانون، تفرض على المصريين ارتداء الحجاب، وأن يتم إقفال دور السينما والمسرح، وأن تمنع الأغاني، وتعمّم الأناشيد الدينية، حتى في الأفراح، وأن تمنع السيدات من العمل في المصالح الحكومية والخاصة، وإزالة كلّ التماثيل، القديمة والحديثة، من القاهرة».

استنكر عبد الناصر مثل هذه الشروط، وقال: «لماذا بايعتم الملك فاروق خليفةً للمسلمين، ولم تطالبوه بهذه المطالب عندما كانت هذه الأشياء مباحة بشكلٍ مطلق؟ ولماذا كنتم تقولون قبل قيام الثورة: (إنّ الأمر لولي الأمر)؟»

### حادث المنشية

«...أيها الرجال؛ حتى لو قتلوني، فقد وضعت فيكم العزّة، فدعوهم ليقتلوني الآن، فقد غرست في هذه الأمة الحرية والعزة والكرامة»، كلمات ارتجلها عبد الناصر، بعد أن حاول عضو جماعة الإخوان، محمود عبد اللطيف، اغتياله في حادث المنشية الشهير.

لم تقبل الجماعة أن يكون كرسي الحكم في مصر لغيرها، فاخترت الاغتيال، الحلّ الأسهل لخلافاتها السابقة، بداية بقتل الخازندار، مروراً باغتيال النقراشي،



سيد قطب

ومحاولة اغتيال عبد الهادي باشا. غير أنّ فشل محاولة الاغتيال هذه المرة، أدخل الجماعة في دوامة أزمتها الثانية، وهي الأزمة الأكبر في تاريخها، فقد استمرّت نحو عشرين عاماً، قضاهها أعضاء الجماعة بين معتقلٍ، وهاربٍ خارج مصر، وواقفٍ على منصة الإعدام، كما حدث مع وكيل الجماعة، عبد القادر عودة. وكعادتها، تحدّثت أدبيات الجماعة عن هذه المحنة التي مرّوا بها، لكن لم يذكر أحدهم المنحة التي وهبهم إياها مجلس قيادة الثورة، قبل أن يتمردوا عليه.



## التيار القطبي

واجهت الجماعة الأزمة الثالثة في تاريخها عام ١٩٦٥، في أعقاب محاولة القيادي بمكتب إرشاد الجماعة، سيد قطب، والمجموعة المساعدة له، إحياء تنظيم جماعة الإخوان المسلمين من جديد، للانقلاب على جمال عبد الناصر، وضرب مؤسّسات الدولة، لكنّ عبد الناصر علم بوجود التنظيم، فألقى القبض على عددٍ كبيرٍ من قياداته، على رأسهم: محمود عزت، ومحمد بديع، ومجموعة كبيرة من القطبيين، حكم عليهم بالسجن لمدة ١٠ سنوات، وعلى ٧ من كبار قيادات التنظيم بالإعدام؛ حيث نفذ الحكم على ٣ منهم على رأسهم سيد قطب.

هذه المحنة شجعت الرئيس الراحل، محمد أنور السادات، على استخدام الجماعات الدينية لضرب سطوة أنصار عبد الناصر على مقاليد الحكم، فقد رأى السادات أن تجميد قوة الاشتراكيين، أنصار جمال عبد الناصر، لن يحدث إلا بإخراج عدوهم الأساسي من السجون، ذلك العدو الذي أودع السجن لعقدين من الزمن، فترة الحكم الناصري. وعادت الجماعات الإسلامية للعمل من جديد، فنشرت كتابها في ربوع مصر، وبدؤوا بالتخطيط لإخراج أجيالٍ جديدةٍ تعمل على حمل عبء الدعوة إلى فكر الإخوان. لولا أزمته مع الحكم الناصري، لما انتصر لهم السادات، وأعادهم إلى واجهة المشهد، الواجهة نفسها التي ساعدتهم في تجييش أتباعهم للقتال في أفغانستان، تحت قيادة جمعيات الإخوان في مصر والمنطقة العربية والعالم، هكذا ظلّت الجماعة عنصراً رئيساً وفاعلاً في المشهد السياسي المصري، حتى حصولها على حكم مصر عام ٢٠١٢.

## كربلاء الإخوان

كان الحجة التي استخدمتها الجماعة لحشد الناخبين لاختيار مرشحها في انتخابات الرئاسة المصرية، أنّ الجماعة عانت ظلم الحكومات المصرية المختلفة على مدار التاريخ، وأنّ عشرات الأعضاء التابعين للجماعة قضوا نحبهم في السجون ظلماً وعدواناً، داعبت تلك الحجة مشاعر الناخبين، فقرروا التصويت للجماعة الأكثر مظلومية في تاريخ مصر، كما ردّد أتباعها.

## «ركزت الجماعة على المحن التي مرّت بها، ولم تذكر المنح التي حصدها طوال تاريخها السياسي»

أيضاً كعادتها، ركزت الجماعة على المحن التي مرّت بها، ولم تذكر المنح التي حصدها طوال تاريخها السياسي، إلا أنّ حكم مصر كان أكبر من أن تحصده الجماعة اعتماداً على المظلومية فقط، حتى وإن صحّت ادّعاءاتها، فما لبثت الجماهير نفسها التي انتخبت الإخوان، أن خرجت للميادين، مرةً أخرى، مطالبةً برحيلهم عن حكم مصر، الرحيل الذي حدث بالفعل بدعمٍ كاملٍ من الجيش المصري في القاهرة.

تلك الخطوة دفعت كلّ مؤيدي الإخوان للخروج إلى الميادين، والاعتصام في ميدان رابعة العدوية، وميدان النهضة، لأكثر من أربعين يوماً، انتهت باقتحام قوات الشرطة المصرية الميدانين، وسقط في ذلك الاقتحام مئات القتلى، بعد اشتباك بعض المعتصمين المسلحين مع قوات الشرطة، ونتج عن الفصّ أكبر عددٍ من قتلى الجماعة في تاريخها السياسي، منذ تأسيسها على يد حسن البنا.

وعاد الحديث عن المحنة والمظلومية، التي استخدمتها الجماعة في جميع معاركها، وتحول اسم «رابعة العدوية» إلى رمزٍ يستخدمه أعضاء الجماعة في تظاهراتهم ضدّ النظام الحاكم في مصر، رمز يحييه الإخوان في موعد الحادثة من كلّ عامٍ، ما جعل الحادث أشبه بحادثة كربلاء جديدة، اصطنعها الإخوان في انتظار تحقيق المنحة التي تأتيهم يوماً بعد المحنة.

لكن، هل ستتكرر المنح بعد محنتهم الرابعة كما حدث لهم عبر تاريخهم السابق؟

# خمسة اغتيايات دموية نفذتها جماعات الإسلام السياسي

نفذت جماعات الإسلام السياسي المعاصرة، مجموعة من الاغتيالات السياسية؛ في محاولة لإرهاب الأنظمة الحاكمة المتعاقبة، غير أنّ تلك الاغتيالات جاءت بنتيجة عكسية، وكانت سبباً في مرور تلك الجماعات بأزمة عاصفة، وتوقف بعضها عن العمل الدعوي؛ نتيجة تصفية واعتقال قادتها، على خلفية تلك الاغتيالات.

«حفريات» ترصد أشهر ٥ اغتيالات دموية على امتداد سبعين عاماً:

## ١ اغتيال القاضي الخازندار

كان الترتيب أن يغتاله حسن عبد الحافظ، عضو النظام الخاص بجماعة الإخوان، بالمسدس، بينما يغطي محمود زينهم، عضو النظام الخاص، عملية الانسحاب، باستخدام قنابل صوتية، تحدث حالة من البلبلة، وتساعد على الاختفاء.

ساعة التنفيذ أخطأ عبد الحافظ التصويب بعد رصاصات ثلاثة، هنا أقدم محمود زينهم على الاشتباك مع القاضي وإسقاطه أرضاً، وأفرغ رصاصات مسدسه في جسده، ليسقط أمام منزله، ومع سقوطه بدأت رحلة جماعة الإخوان مع محتنتها الأولى التي انتهت باغتيال حسن البنا أمام مركز جمعية الشبان المسلمين العام ١٩٤٩.

وفي ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ صدر قرار بحل الجماعة وجميع شعبها في مصر، وضبط أوراقها وسجلاتها وأموالها وممتلكاتها، وحظر اجتماع خمسة أشخاص أو أكثر من أعضائه.

## ٢) اغتيال محمود النقراشي

بعد أقل من ٢٠ يوماً على صدور قرار حل جماعة الإخوان، اغتال النظام الخاص، رئيس وزراء مصر، النقراشي باشا، وكان من ضمن أسباب الاغتيال التي أوردها المتهم في المحكمة: «اعتداء النقراشي على الإسلام بحل الجماعة!».

وكان الرد على اغتيال النقراشي سريعاً؛ حيث اغتيل مرشد الجماعة حسن البنا فور خروجه من لقاء بجمعية الشباب المسلمين.

## ٣) اغتيال الشيخ محمد الذهبي

اغتالت جماعة المسلمين، المشهورة إعلامياً باسم جماعة التكفير والهجرة، الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي، وزير الأوقاف حينها؛ لأنه كتب يقول: «يبدو أنّ فريقاً من المتطرفين الذين يسعون في الأرض فساداً، ولا يريدون لمصر استقراراً، قد استغلوا في هذا الشباب حماس الدين، فأتوهم من هذا الجانب، وصوروا لهم المجتمع الذي يعيشون فيه بأنه مجتمع كافر، تجب مقاومته ولا تجوز معاشته، فلجأ منهم من لجأ إلى الثورة والعنف، واعتزل منهم من اعتزل جماعة المسلمين، وآووا إلى المغارات والكهوف، ورفض هؤلاء وأولئك المجتمع الذي ينتمون إليه لأنه في نظرهم مجتمع كافر!».

وبعد اغتياله تم القبض على مصطفى شكري الذي أعلن بكل غرور «أنا الرأس المدبر» لقتل الشيخ الذهبي. في ٨ تموز (يوليو) ١٩٧٧ قُدّم شكري هو وأربعة وخمسون شخصاً معه بتهمة قتل الذهبي أمام محكمة عسكرية، وأصدرت المحكمة في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧ حكمها بإعدام شكري وأربعة آخرين.

## ٤) اغتيال فرج فودة

جهز «أبو العلا عبد ربه»، عضو جماعة الجهاد، سلاحه مساء ٨ حزيران (يونيو) ١٩٩٢؛ في انتظار خروج المفكر فرج فودة من مكتبه بمدينة نصر، معتمداً على فتوى ما سُمّي وقتها بجهة علماء الأزهر برئاسة عبد الغفار عزيز، والتي قالت



احتفل التيار الإسلامي بخروج قاتله بعفو رئاسي من الرئيس السابق محمد مرسي

بكفر فرج فودة، ونشرت بياناً بذلك في مجلة «النور»، كما اعتمد القتل أيضاً على فتوى من شيوخ جماعة الجهاد، وعلى رأسهم الشيخ عمر عبد الرحمن.

وفي الذكرى الـ ٢٢ لاغتيال فرج فودة ٢٠١٢ احتفل التيار الإسلامي بخروج قاتله بعفو رئاسي من الرئيس السابق محمد مرسي، وظهر أبو العلا في لقاءات تلفزيونية ليعلن أنه لن يعتذر عن قتل فرج فودة؛ لأنَّ الكاتب من وجهة نظره هاجم نصوص القرآن، وفي عام ٢٠١٦ قتل أبو العلا أثناء الاشتباكات في سوريا، بعد انضمامه للجماعات الإرهابية في بلاد الشام.

## ٥) اغتيال رفعت المحجوب

اغتيال المتحدث الإعلامي للجماعة الإسلامية، د. علاء محيي الدين عاشور، في ٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠، بواسطة كواتم للصوت، أثناء سيره في شارع ترسا بمحافظة الجيزة، عقب تلقيه مع صفوت عبد الغني، تهديدات سابقة من الأمن بترك القاهرة، وإيقاف دعوة الجماعة الإسلامية في قلب العاصمة المصرية،



كُشِفَت الشبكة المنفذة للحادث والتي ضمت ٢٨ فرداً

والعودة للصعيد، وأصدرت الجماعة عقب مقتله بياناً بعنوان «ومضى عهد الكلام».

ردت الجماعة على اغتيال متحدتها الإعلامي في ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠ باغتيال رئيس مجلس الشعب رفعت المحجوب، في عملية نفذها ٤ مسلحين وسط القاهرة على كورنيش النيل بالقرب من ميدان التحرير، وتمكنوا من تصفية المحجوب وسائقه وأغلب طاقم حراسته، فضلاً عن عميد شرطة حاول توقيف أحد المسلحين أثناء هروبه.

تم القبض على ممدوح على يوسف، مسؤول الجناح العسكري بالجماعة، صبيحة يوم ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٠، في منزل كان يعيش فيه بهوية مزورة، واعترف بأنه سيلتقي عصر يوم القبض عليه بمجموعة من منفذي عملية الاغتيال، بالقرب من كلية هندسة القاهرة، فأعد الأمن كميناً للمجموعة التي بادرت بالاشتباك عند محاولة القبض عليها، فقتل اثنان من عناصرها (محمد صلاح،

## «ردت الجماعة الإسلامية على اغتيال متحدثها الإعلامي باغتيال رئيس مجلس الشعب رفعت المحجوب في عملية نفذها ٤ مسلحين»

ومحمد عبد الفتاح) وتم القبض على محمد النجار إثر إصابته بطلق ناري في رقبته.

كُشِفَت الشبكة المنفذة للحادث والتي ضمت ٢٨ فرداً بزعامة ممدوح علي يوسف، وصفوت عبد الغني، واتضح أنّ العملية كانت تستهدف موكب وزير الداخلية، الذي اعتاد المرور من هذه المنطقة في ذلك التوقيت، أثناء ذهابه من بيته بالدقي إلى مقر الوزارة، ولكنّ مرور موكب المحجوب جعل المهاجمين يستهدفونه؛ ظناً منهم أنه موكب محمد عبد الحليم موسى لتشابه سيارات الموكب وعددها.

وبلغ عدد المعتقلين من الجماعة على خلفية الحادث ٥ آلاف معتقل، وأثناء المحاكمة لم يتوان صفوت عبد الغني عن تهديد نظام مبارك قائلاً «بدأنا بالمحجوب، ولن يهدأ لنا بال حتى نأتي برأس حسني مبارك، وبقيّة القيادات».

# خمسة محن عصفت بجماعة الإخوان المسلمين

واجهت جماعة الإخوان المسلمين، منذ عصر المؤسس حسن البنا وحتى الآن، مجموعة من الأزمات والمحن ألقت بأعضائها في السجون لعقود، وأعدم على خلفيتها أشهر قيادات الجماعة، بداية من خمسينيات القرن العشرين، وقتل مؤسس الجماعة حسن البنا، وترك جثمانه ينزف دماً حتى وافته المنية.

**وواجهت الجماعة مجموعة من المحن، بسبب سياساتها، ترصد «حفريات» أشهرها في التقرير التالي:**

## (١) اغتيال الخازندار

«لو نخلص من الخازندار» العبارة التي غيرت مجرى تاريخ الجماعة الأشهر في التاريخ المعاصر، تلك التي قالها مؤسسها حسن البنا عام ١٩٤٨، في حضرة قائد النظام الخاص عبد الرحمن السندي وقيادات الجماعة، اعتراضاً على الأحكام التي أصدرها الخازندار ضد شباب الجماعة، والتي اعتبروها جائرة، وأن غلظتها لا تتناسب وقدر الخطأ الذي ارتكبه الشباب، واعتبر السندي أن العبارة إذن بالقتل، ومن ثم بدأ التخطيط لعملية اغتيال القاضي في المسافة بين خروجه من منزله حتى وصوله سيراً على الأقدام إلى محطة القطار، في طريقه اليومي المعتاد إلى مقر عمله بالمحكمة.

وفي الثامن من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٨ صدر قرار بحل الجماعة وجميع شعبها في مصر، وضبط أوراقها وسجلاتها وأموالها وممتلكاتها، وحظر اجتماع خمسة أشخاص أو أكثر من أعضائها، وبعد أقل من ٢٠ يوماً من صدور القرار، اغتالت الجماعة رئيس وزراء مصر النقرشي باشا، بواسطة أعضاء النظام الخاص.



## «أواخر العام ١٩٤٨ صدر قرار بحل الجماعة وجميع شعبها في مصر وضبط ممتلكاتها»

### (٢) اغتيال رئيس وزراء مصر

اغتالت الجماعة رئيس وزراء مصر النقراشي باشا بعد تلك الحادثة بشهور بأيدي أعضاء النظام الخاص، وكان من ضمن أسباب الاغتيال التي أوردتها المتهم في المحكمة: «اعتداء النقراشي على الإسلام بحل الجماعة!».

وكان الرد على اغتيال النقراشي سريعاً؛ حيث اغتيل مرشد الجماعة حسن البنا فور خروجه من لقاء بجمعية الشباب المسلمين، لتدخل الجماعة في دوامة لم ينتشلها من بين براثنها سوى حركة الضباط الأحرار؛ التي تزعمت انقلاباً عسكرياً على النظام الملكي في القاهرة تموز (يوليو) ١٩٥٢.

### (٣) محاولة اغتيال عبد الناصر

في السادس والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٤، وعلى بعد ١٥ متراً من منصة وقف عليها الزعيم جمال عبد الناصر، أطلق محمود عبد اللطيف عضو جماعة الإخوان المسلمين النار في اتجاه المنصة، وقتل بعض الحضور، ولم يصب عبد الناصر في الحادث. ونتج عن محاولة الاغتيال العديد من حالات الإعدام والاعتقالات والتعذيب في السجون، وحظر عمل جماعة الإخوان المسلمين في القاهرة، ومن نتائج تلك المحنة فرار عشرات القيادات الإخوانية إلى الدول العربية المختلفة مؤسسين لدعوات الإخوان داخلها، مثل مناع القطان في السعودية، وعبد البديع صقر في قطر.

### (٤) إعدام سيد قطب

في أعقاب محاولة سيد قطب، إحياء تنظيم جماعة الإخوان المسلمين من جديد، للقيام بانقلاب ضد جمال عبد الناصر في الستينيات من القرن الماضي،



نتج عن عملية الاقتحام مقتل ٦٠٠ شخص بحسب التقديرات الرسمية

وبعدما تأكد ناصر من وجود التنظيم، ألقى القبض على عدد كبير من القيادات، ومجموعة كبيرة من القطبيين حصلوا على أحكام بالسجن لمدة ١٠ سنوات، كما تم إعدام ٣ من كبار القيادات على رأسهم سيد قطب. وكان إعدامه سبباً لتأسيس مجموعات الجهاد المصرية التي انضم إليها لاحقاً أيمن الظواهري، زعيم تنظيم القاعدة حالياً.

#### (٥) اعتصام رابعة

خلع مرسي عن كرسي الحكم في مصر عام ٢٠١٣ كان إذناً بنزول عشرات الآلاف من شباب الإخوان للاعتصام في ميدان رابعة العدوية، وناصرهم أبناء الدعوة السلفية بالاعتصام في ميدان النهضة، وبعد أسابيع من الاعتصام اقتحمت قوات الشرطة الميدانين، ونتج عن عملية الاقتحام مقتل ٦٠٠ شخص بحسب التقديرات الرسمية.

تصريحات الجماعة أنكرت وجود سلاح في الاعتصام، غير أن تصريحات بعض شباب الجماعة على رأسهم أحمد المغير؛ تحدثت عن كميات كبيرة من

السلاح كانت في الميدان استعداداً للمواجهة مع الدولة. الصحفي البريطاني روبرت فيسك تحدث، في زيارة للميدان، عن مشاهدته السلاح مع الحراس بالمكان.

ورغم نفي الجماعة الدائم لأية مواجهات مسلحة من ناحيتها، وتأكيدها أنّ الجناح العسكري للجماعة لم يعد موجوداً، خرج محمد البلتاجي، القيادي بجماعة الإخوان قائلًا في الفضائيات؛ إنّ العمليات الإرهابية الدائرة في شبه جزيرة سيناء، سوف تتوقف في اللحظة التي يعود فيها الرئيس المخلوع محمد مرسي إلى حكم مصر.

# صحافة الإخوان: النظام السري لتوجيه الرأي العام

وسائل الإعلام التقليدية، كانت السبيل الأبرز لنشر دعوة الإخوان المسلمين منذ بدايات نشأتها، وكانت بمثابة النظام السري الذي تستخدمه الجماعة دائماً في توجيه الرأي العام، والذي لا يقل أهمية عن النظام الخاص، الجناح العسكري للجماعة.

هذا الأمر يزيد من فرضية أنّ من وُضعت على عاتقه مسؤولية تأسيس صحافة الإخوان، إلى جانب مسؤولية تأسيس الجناح العسكري، هو نفس الشخص، صالح عشاوي، وكيل جماعة الإخوان المسلمين.

الباحث المتخصص في شؤون الإرهاب، أحمد كامل بحيري، كتب في بحث بعنوان، «إعلام الإخوان بين الفاعلية والانهار»، نشره مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية: «تنوعت الإصدارات الصحفية الصادرة عنها والتي أخذت مسميات مختلفة، بداية من مجلة الإخوان المسلمين عام (١٩٣٣)، مجلة النذير الأسبوعية (١٩٣٨)، مجلة المنار (١٩٣٩)، مجلة التعارف الأسبوعية (١٩٤٠)، مجلة الشعاع الأسبوعية (١٩٤٠)، مجلة الإخوان المسلمون اليومية (١٩٤٢)، مجلة الشباب الشهرية (١٩٤٧)، مجلة الكشكول الجديد (١٩٤٨)، مجلة (الدعوة)، وهي المطبوعة الأكثر شهرة في تاريخ الجماعة، والتي استمرت في الفترة بين عامي (١٩٥١ - ١٩٥٧)».

وخصص أحمد عادل كمال، أحد قادة النظام الخاص، فصلاً في كتابه، «النقط فوق الحروف»، لـ صحافة الإخوان؛ أشار فيه إلى مجلة النذير الصادرة عام ١٩٣٨، وكان صاحب امتيازها محمود أبو زيد المحامي، وتم تكليف صالح عشاوي برئاسة تحرير الجريدة، وبرر أحمد عادل كمال ذلك بقوله: «وقد صدر حينذاك قانون يحتم أن يكون رئيس تحرير أى صحيفة من حملة المؤهلات



غلاف جريدة الإخوان المسلمين

العليا، فكلف المرشد العام الأستاذ صالح عشاوي أن يتولى رئاسة تحريرها، باعتباره حاصلًا على بكالوريوس التجارة العليا..». إلا أن محمود أبو زيد مالبت أن خرج على الجماعة مع آخرين سنة ١٩٤٠ فيما عرف بـ «فتنة شباب محمد»، وكانت تلك أولى حالات الانشقاق داخل جماعة الإخوان، ومن أخطرها؛ نظراً لأنها كانت جماعية، وبذلك انقطعت صلة الإخوان بمجلة النذير.

### الصحافة الإسلامية

صالح عشاوي الملقب بـ «رائد الصحافة الإسلامية»، تم تعيينه وكيلاً للجماعة بعد انشقاق الشيخ أحمد السكري عام ١٩٤٦، ورأس النظام الخاص سنة ١٩٤١، ثم بعد اغتيال البنا كلف بإدارة الجماعة، طبقاً للائحة التي تنقل السلطات لوكيلها في غياب المرشد، وظل لمدة ٣٠ شهراً مرشداً للإخوان قبل تولي حسن الهضيبي.

الرجل الأقوى في التنظيم أوكل إليه البنا مسؤولية صحافة الإخوان، ونفس ذلك الرجل هو من تزعم محاولة انقلاب فاشلة على مرشد الإخوان حسن الهضيبي

## «أحمد عادل كمال أحد قادة النظام الخاص خصص فصلاً في كتابه النقطة فوق الحروف لصحافة الإخوان»

عام ١٩٥٣، بمساعدة مسؤول النظام الخاص عبد الرحمن السندي، والمشايخ، محمد الغزالي، والسيد سابق، وكانت تلك أقوى الحوادث التي هزت مكتب الإرشاد في عهد حسن الهضيبي؛ كما ذكر محمود عبد الحليم في كتابه - الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ - «المؤامرة الخسيسة».

وفي العام ١٩٤٢ سمح الملك فاروق للإخوان بإصدار مجلة «الإخوان المسلمون» بعد اتفاق بين البنا والملك، مقابل ألا يشارك البنا في انتخابات البرلمان، ورأس تحريرها أيضاً صالح عشاوي، واستمرت حتى صودرت عام ١٩٤٨. ثم أنشئت إلى جوار المجلة جريدة يومية بعنوان: «الإخوان المسلمون» عام ١٩٤٦، ورأس تحريرها زكريا خورشيد، ثم صالح عشاوي عام ١٩٤٧، وصودرت أيضاً عام ١٩٤٨. وتوسع الإخوان في المسألة، فأسسوا شركة مساهمة تحت عنوان «الإخوان للطباعة»، وأخرى تحت عنوان «الإخوان للصحافة»، وكان رأسمالهما معاً ٧٠ ألف جنيه، وقد وثق ذلك أحمد عادل كمال في كتابه: «النقطة فوق الحروف».

### الصحافة السرية

تأسست مجلة «الكشكول الجديد»، إحدى صحف الإخوان، والتي بدأت باقتراح تقدم به محمود عساف إلى جانب أمين اسماعيل؛ كان ذلك الاقتراح وسيلة للرد على الصحف الوفدية والشيوعية التي تهاجم الإخوان، إذ يوضح عادل كمال في كتابه، أن الأحزاب المعارضة للجماعة كانت تتماهى في سب الإخوان، وأن الجماعة الدعوية لا تستطيع أن تجاريهم في مسألة السباب تلك على صفحات مجلاتها الدينية، فتفتق الذهن عن حيلة يمكرون بها على العامة والأتباع، وهي أن يقدم محمود عساف وأمين اسماعيل استقالة وهمية، ويصدران مجلة الكشكول



الصفحة الأولى من «مجلة الدعوة» أكتوبر ١٩٧٩

الجديد، ويبدآن في سب تلك الأحزاب على صفحات مجلتهم، بدعم سري من الاخوان، دون أن تكون الجماعة مسؤولة عن ذلك، وكان السب على صفحات تلك المجلة عنيفاً، حيث وصلت المسألة إلى أن حزب الوفد كان يصدر جريدة بعنوان: «صوت الأمة»، فصورت الكشكول صفحة على نفس نظام الجريدة، وجعلت عنوانها: «صطل الأمة» بنفس نوع الخط، ومن أمثلة ما كانت تنشره الكشكول، باب بعنوان: «دائرة المعارف الوفدية» بدأت بحرف الألف، منها على سبيل المثال، شرحاً لكلمة «أب» جاء بها: «أبوك معروف لك طبعاً. يقال للوفديين ملعون أبوكم.. وليست الوزارة ميراثاً عن أبيكم».

أنشأت جماعة الإخوان تباعاً، مجلة «الشهاب» التي كانت امتداداً لمجلة «المنار»، لمؤسسها رشيد رضا، لكنها حلت عام ١٩٤٨ مع محنة حل الجماعة، ثم أعيدت بعد عامين على نفس النسق، ولكن تحت مسمى مجلة «المسلمون»، ثم بعد ذلك أنشأت الجماعة مجلة «الدعوة»، التي صدر العدد الأول منها عام ١٩٥١، وكان يرأس تحريرها صالح عشاوي، إلى جانب أنه كان صاحب امتيازها

أيضاً، وكانت المجلة الأوفر حظاً، حيث استقرت مع الإخوان، حتى وفاة عشاوي في أوائل ثمانينات القرن الماضي.

## سياسة الاختراق

بعد وصول الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك إلى الحكم، دخلت جماعة الإخوان في منحنى تاريخي مختلف عن كل ما سبق، وبات من الصعب إصدار جريدة أو إنشاء حزب سياسي، أو حتى العمل تحت مظلة شرعية، وكانت الوسيلة المتبعة حينذاك هي التطفل على أحزاب أخرى. كتب أحمد كامل بحيري، تحت عنوان: «إعلام الإخوان بين الفاعلية والانهيال»: «اعتمدت الجماعة على أسلوب اختراق بعض الأحزاب السياسية، لتكون بوابة لتنظيم الإخوان للمشاركة السياسية، فتحالفت الجماعة مع حزب الوفد في انتخابات ١٩٨٧، ثم اخترق تنظيم الإخوان حزب العمل بزعامة إبراهيم شكري، الذي تحول اسمه فيما بعد لحزب العمل الإسلامي، ثم إلى حزب الشعب برئاسة مجدي أحمد حسين بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، حيث تم حل هذا الحزب في أعقاب ٣٠ يونيو ٢٠١٣»، مضيفاً: «وعلى الرغم من حالة التضييق الإعلامي على جماعة الإخوان المسلمين خلال تلك المرحلة، إلا أن ظهور المواقع الإلكترونية كان طوق النجاة بالنسبة لجماعة الإخوان المسلمين، للخروج من الحظر الإعلامي عليها، بامتلاك أدوات إعلامية تقليدية متمثلة في الصحف الورقية أو قنوات تلفزيونية أو إذاعات».

يُبد أن الوسيلة الأخطر التي أشار إليها بحيري في بحثه، كانت السوشيال ميديا، التي تتحكم فيها الجماعة لتوجيه الرأي العام أثناء حربها مع الحكومات العربية، معتبراً أنها: «من أهم أدوات الحراك السياسي للقوى السياسية ومنها جماعة الإخوان المسلمين قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، ومازالت السوشيال ميديا واحدة من أهم أدوات جماعة الإخوان المسلمين في صراعها مع الدولة المصرية في أعقاب عزل الرئيس الأسبق محمد مرسي في ٣ يوليو ٢٠١٣».



# محمد كمال : تأسيس ثالث للإخوان يطلق العنان للدم

«لم أكن يوماً حريصاً على موقعٍ أو دورٍ. هو مغرّمٌ وليس مغنماً»؛ بتلك العبارة استهل عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين محمد كمال وصيته التي اعتبرها مراقبون التأسيس الثالث للجماعة، وصية قُتل بعدها كمال في مواجهات مع الشرطة المصرية تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٦.

لم يكن يعلم محمد كمال عندما تم اختياره عام ٢٠١١ عضواً بمكتب إرشاد الإخوان، وهو الطبيب بكلية طب جامعة أسيوط، أنه سيصبح بعد بضع سنوات الرجل الذي أحيا في نفوس شباب الإخوان تعاليم المؤسس حسن البنا عن مواجهة الطائفة الممتنعة، ودفع الصائل، واستخدام القتل سبيلاً للتمكين؛ مرادفات أحيها محمد كمال في شباط (فبراير) ٢٠١٤؛ بعد أن تم انتخابه مسؤولاً عن اللجنة الإدارية العليا المعروفة بلجنة إدارة الأزمة، تلك التي شكلها مكتب إرشاد الإخوان بعد السقوط المدوي للجماعة أمام ثورة شعبية جارفة قام بها المصريون حزيان (يونيو) ٢٠١٦ ضد حكم الجماعة لمصر.

كمال ابن محافظة أسيوط التي شهدت أول محاولة انقلاب مسلحة نفذتها الجماعة الإسلامية عام ١٩٨١، عاد بعد عقود ليؤسس لمحاولة ثانية ذراعاها تنظيم سواعد مصر - حسم، وتنظيم لواء الثورة، إلى جانب أسماء أخرى للتمويه الأمني مثل تنظيم المقاومة الشعبية، وكتائب الشرعية، وكتائب حلوان؛ فجميعها مسميات مختلفة تعمل تحت القسم نفسه الذي أسس له حسن البنا في الأربعينات من القرن الماضي، النظام الخاص - الجناح المسلح للجماعة، بقيادة عبد الرحمن السندي.



يحيى موسى الموضوع مؤخراً على قوائم الإرهاب الأمريكية

## لجنة إدارة الأزمة وطوق النجاة

مع سقوط الجماعة المدوي في حزيران (يونيو) ٢٠١٣ تشكلت سريعاً لجنة إدارية عليا مسؤول عنها محمد كمال وعضوية آخرين أبرزهم يحيى موسى الموضوع مؤخراً على قوائم الإرهاب الأمريكية، ومحمد منتصر المتحدث باسم الجماعة في تلك الفترة وعضو تيار التغيير حالياً والمعروف باسم المكتب العام للجماعة أحد الجماعات التي تتحدث باسم الإخوان حالياً إلى جوار مجموعة محمود حسين في اسطنبول ومجموعة الراحل إبراهيم منير في لندن.

تزامن مع تشكيل لجنة إدارة الأزمة تشكيل هيئة شرعية برئاسة مفتي الجماعة عبد الرحمن البر، وضمت فيها أعضاء مكتب الإرشاد من ظلوا خارج السجن بعد زلزل حزيران (يونيو) مثل محمد عبد الرحمن المرسي ومحمود غزلان.

كانت الهيئة الشرعية للجماعة أصدرت بياناً في تلك الفترة يجيز عمليات القتل في حالات بعينها ضد رجال ومسؤولي الدولة. البيان الذي أصبح الأساس المبني

## «رحل كمال (شهيداً) كما يصفه شباب الإخوان، لدرجة أنهم اعتبروه حجر الزاوية في التأسيس الثالث للجماعة، وانشقوا بعد أن وصفوا القيادات التاريخية بـ(العواجيز)»

عليه بحث (فقه المقاومة الشعبية)، مانيفستو لجنة محمد كمال في إدارة الأزمة ضد الجيش المصري عقاباً له على دعم ثورة المصريين في (حزيران) يونيو.

اتفاق على القتل لم يستمر طويلاً؛ بيد أنّ قادة الإخوان في السجون أدركوا أنّ المواجهة المسلحة مع الجيش المصري فتحت باباً من جحيم هدد وجود التنظيم نفسه، في تلك اللحظة انقلب السحر على الساحر وقررت الجماعة حل لجنة إدارة الأزمة وتشكيل لجنة أخرى، بعد عام كامل من الصمت على سيل الدم الذي قامت به لجنة الأزمة بقيادة كمال.

### التنظيم وزلزال محمد كمال

«أردت الدفاع عن مؤسسية القرار، وتصحيح أوضاع خاطئة أوغرت الصدور»، عبارة أخرى تضمنتها وصية كمال كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، ودفعت عضو مكتب شورى إخوان تركيا عصام تليمة للتلميح على قناته بمنصة يوتيوب بتسليم كمال للأجهزة الأمنية بوشاية من منافسيه داخل التنظيم.

صدام لم يكن معروفاً لمن هم خارج الجماعة حتى وقع عبد العظيم الشرقاوي أحد أخطر قيادات الجماعة في صعيد مصر في قبضة الأجهزة الأمنية عام ٢٠١٥؛ ليديلي بأقوال أشعلت الصراع بين جبهات الجماعة، قال فيها إنّ المسؤول عن العنف الذي بدر من شباب الجماعة بعد سقوط الإخوان هو القيادي بمكتب الإرشاد محمد كمال. نفس الأقوال أكدها عضو مكتب الإرشاد وصهر خيرت الشاطر محمود غزلان في تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا، بيد أنّ كمال كان له رأي آخر؛ إذا قرر ورفاقه ممارسة سياسة الأرض المحروقة في محاولة



عبد العظيم الشرقاوي وهو أحد أخطر قيادات الجماعة

للثبات على منهج حسن البناء كما تربوا عليه، لينشر كمال خطاباً بين قواعد الصف الإخواني انفردت بنشر أجزاء منه جريدة الشروق المصرية في أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥، بعد أقل من شهرين على اعترافات القيادي عبد العظيم الشرقاوي، جاء فيه:

«قبل اجتماع للجنة السبعة التي تمثل مسؤولي القطاعات الجغرافية قام ممثل قطاع القاهرة وبعض أعضاء القطاع بزيارة الدكتور محمد عبدالرحمن، عضو مكتب الإرشاد، والذراع اليماني لمحمود عزت، في وجود سكرتير قطاع الشرقية وبعد نقاش ذكر عبدالرحمن أنّ مجموعة السبعة لها كامل الصلاحيات عدا ملف الخارج والدعم المالي والرؤية والاستراتيجيات».

وأضاف كمال: «فوجئنا بقيام عبدالرحمن بتوجيه دعوة لأشخاص بأسمائهم في يوم السبت ١٥ / ٨ / ٢٠١٥ ولم توجه الدعوة إلى مسؤولي قطاعات القاهرة ووسط الدلتا وشمال الصعيد المنتخبين (مما يثير علامة استفهام) وعرفنا بعد ذلك أنه يوجد شخص صفته أنه ممثل لجنة لم الشمل وأنه مكلف بمراجعة إجراءات اختيار ممثلي القطاعات (وهذا أيضاً أمر غريب)»، متسائلاً: «ما هي صفته ومن كلفه وهل راجع إجراءات القطاعات التي حضرت؟»

## «عبد العظيم الشرقاوي أحد أخطر قيادات الجماعة بعد وقوعه في قبضة الأجهزة الأمنية: المسؤول عن عنف شباب الجماعة بعد سقوط الإخوان هو محمد كمال»

وأكد كمال في رسالته لقيادات الجماعة أنه «ليس لدينا مانع من اجتماع السبعة إضافة لـ ٣ من أعضاء مكتب الإرشاد الثلاثة، ولكن شريطة أن يكون لهم كامل الصلاحيات والتعامل مع كل الملفات وإدارة المرحلة الانتقالية لمدة ستة أشهر بصورة كاملة، بما فيها من إجراءات تعديل اللائحة بالآلية التي تراها اللجنة مناسبة والإشراف على انتخاب مجلس شورى جديد وفق اللائحة الجديدة وانتخاب مكتب إرشاد».

وتابع كمال أنّ عضوي مكتب الإرشاد محمود غزلان وعبدالرحمن البر - المحسوبين على جبهة القائم بأعمال المرشد - باركا تشكيل الهيئة الشرعية، بل إنّ البر اجتمع بعلمائها في وجود ٥ من أعضاء لجنة إدارة الأزمة».

### تاريخ الدم الإخواني يعيد نفسه

في خطابه ألقى محمد كمال المسؤولية على الجميع، مغلقاً الأبواب على أي محاولات التفاف عرفها تاريخ الإخوان منذ المؤسس حسن البناء، عندما أفلت أمام أتباعه من جريمة اغتيال القاضي الخازندار في الأربعينات من القرن الماضي، معتبراً أنّ عبارة «لو ربنا يخلصنا منه»، ليست إذناً بالقتل كما اعتقد مسؤول النظام الخاص عبد الرحمن السندي.

في عهد محمد كمال أصبح الجميع أمام الشاشة صوتاً وصورة، مطالبين بردود مقنعة، عن جرائم تنظيمات أسستها لجنة إدارة الأزمة بفتوى شرعية من مفتي الجماعة عبد الرحمن البر، تنظيمات عرفنا معها اغتيال النائب العام هشام بركات، واغتيال مقدم أمن وطني محمد مبروك، واغتيال العقيد عادل رجائي، وتفجير معهد الأورام عام ٢٠١٩.



محمود عزت

في عهد كمال تولى تنظيم الإخوان عن السلمية المزعومة، وتحدثت تنظيماته المسلحة عن السلمية المبدعة، والتي وصفها عضو الجبهة السفلية أحمد فريد مولانا في بحث منشور بمنصة المعهد المصري للسياسات في اسطنبول عام ٢٠١٧ قائلاً: «كل ما دون الرصاص فهو سلمي»، ثم تخلت الجماعة لاحقاً عن التحفظ على مسألة الرصاص مع إطلاق تنظيمات سواعد مصر - حسم، ولواء الثورة.

رحل كمال (شهيداً) كما يصفه شباب الإخوان، لدرجة أنهم اعتبروه حجر الزاوية في التأسيس الثالث للجماعة، وانشقوا عن بقية التنظيم بعد أن وصفوهم بالقيادات التاريخية (العواجيز)، ثم أسسوا لاحقاً تيار التغيير - المكتب العام، وباتوا رقماً صعباً في محاولات العودة من جديد للشكل المعروف للجماعة ما قبل عام ٢٠١١، ذلك التيار السياسي المعارض الذي يبحث عن مكانه من خلال صندوق الانتخابات، بعد أن كشف اللثام عن الرغبة المختبئة خلف قناع التيار الفكري؛ الثورة الإسلامية المسلحة.

# «الإخوان» والعمل السري: آخر العمليات الفاشلة للنظام الخاص

أدركت جماعة الإخوان، منذ نشأتها الأولى؛ أنّها في حاجة إلى تأسيس تنظيم مسلّح يعمل على حماية مصالحها، وقد كان مع نشأة النظام الخاص، الجناح العسكري للجماعة، والذي نفّذ العديد من المهام الإرهابية، كان في مقدمتها اغتيال القاضي الخازندار أمام منزله، ثم اغتيال رئيس وزراء مصر محمود فهمي النقراشي، ثم محاولة اغتيال الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، ورغم قوة التنظيم الخاص داخل تيار الإخوان، إلا أنّ أعضاء الجماعة يؤكدون دائماً أنّ العمل المسلح انتهى مع التأسيس الثاني لجماعة الإخوان، بعد خروجهم من المعتقلات، في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، واستمر ذلك النفي حتى الآن، رغم استمرار العمليات الإرهابية التي تورط فيها أعضاء جماعة الإخوان، وتزعم الجماعة دائماً أنّه لا علاقة لها من قريب أو بعيد بأي عمل مسلّح.

**السؤال الذي يفرض نفسه الآن؛ هل كانت محاولة اغتيال الزعيم الراحل جمال عبد الناصر هي آخر عمليات النظام الخاص بالفعل؟**

## التنظيمات السرية في الإخوان

تدلّ وقائع التاريخ؛ أنّ جماعة الإخوان المسلمين سقطت في شرك العمل السري أربع مرات حتى اليوم، تلك المراحل ذكرها عضو جماعة الإخوان المسلمين المنشق، الدكتور عبد الستار المليجي، في كتابه «آخر العمليات الفاشلة للتنظيم السري»، الصادر عن دار «ميريت» بالقاهرة، أشار المليجي في كتابه إلى أنّ المرة الأولى التي تشكّل فيها التنظيم السري كانت بقرار من المرشد العام حسن البنا، عام ١٩٤١، ووضع على رأسه محمود عبد الحليم المهندس الزراعي السكندري،



محمود عزت

لكّنه استقال لظروف خاصة، ثم حلّ محلّه موظف بوزارة الزراعة يدعى عبد الرحمن السندي.

عن مبرر تأسيس نظام مسلّح للجماعة، كتب المليجي: «كان المبرر في البداية حماية الدعوة من خصومها، وانتهى أمر هذا التنظيم بالتمرد على الجماعة ومقاتلتها والخروج على قواعد الدين والقانون في وقت واحد، ثم تسبّب في مقتل البناء، كبير الإخوان، كردّ فعل طبيعي لمقتل النقراشي كبير الحكومة وقتها».

يضيف المليجي؛ أنّ التنظيم السري الثاني شكّله الأستاذ الهضيبي، تحت ضغط الشعور بالخطر من جهتين، الأولى بقايا التنظيم السري المنحل، والثانية مجلس قيادة الثورة الذي بدأ يطارد الجماعة لوقوع خلافات حادة بينها وبينه، وأوكل التنظيم الجديد إلى صاحب ورشة نجارة يدعى يوسف طلعت، وانتهى التنظيم الثاني بالقبض على معظم أعضائه، ثمّ القبض على المرشد، وأعضاء الجماعة، وإعدام رئيس التنظيم، عام ١٩٥٤، والذين اتّهموا بالاشتراك في محاولة قتل الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في ميدان المنشية.



# «تدلّ وقائع التاريخ أنّ جماعة الإخوان المسلمين سقطت في شرك العمل السريّ أربع مرات حتى اليوم»

التنظيم السري الثالث، بدأت فكرته نهاية الخمسينيات، وتشكّل في بداية الستينيات بقيادة تاجر حبوب من دمياط، يدعى الشيخ عبد الفتاح إسماعيل، ومعاونه المهندس الزراعي محمد الشريف، وحدّد هدفه في قتل عبد الناصر ومعاونه، وقلب نظام الحكم بالقوة، وانتهى التنظيم بالقبض على أعضائه وإعدام رئيس التنظيم، ومعه سيد قطب ومحمد يوسف هواش.

يشير المليجي في كتابه إلى أنّ «التنظيم السري الرابع تشكّل بالسجون، حوالي عام ١٩٧٣، على مشارف الخروج منها، بعد وفاة عبد الناصر»، مضيفاً: «رئيس التنظيم الرابع كان قيادياً في التنظيم الأول، وهو الفيزيائي بالأرصاد الجوية، مصطفى مشهور، من قرية السعديين مركز منيا القمح شرقية، وتنظيم مشهور الجديد تشكّل من رفقاءه القدامى، ومن سار على طريق السريين من بعدهم، ومعظم من بقي من تنظيم الشيخ عبد الفتاح إسماعيل، واستكمل هذا التنظيم تشكيلاته فور خروج الإخوان من السجون، عام ١٩٧٥، بتجنيد كثيرين من شباب الجماعات الإسلامية في فترة السبعينيات».

عن هدف التنظيم الرابع قال المليجي: «كان هدف التنظيم الرابع مغايراً للتنظيمات السابقة، كان الهدف الجديد هو قلب نظام الحكم في الإخوان أولاً (اختطاف الجماعة) ليستولي على مقدرات الجماعة وممتلكاتها ويتخلص من ازدواجية القيادة، ويصبح مطلق اليد في قرار الإخوان، ثم يأتي الهدف الثاني، وهو استخدام الجماعة المختطفة للاستيلاء على الحكم في مصر».

بهذه الرؤية؛ يفصل عبد الستار المليجي بين الجماعة ككيان، وبين التنظيم الخاص، وعن ذلك ذكر في كتابه: «وأمام هذه الحقائق التاريخية الدامغة؛ فإننا



القيادي الإخواني المنشق مختار نوح

نستطيع أن نقرر أنّ الإخوان المسلمين شيء، والتنظيم السري شيء آخر، يختلف عنها تماماً، وأنّ جماعة الإخوان المسلمين قد تأذت كثيراً من فعل هؤلاء وخبصهم ولبصهم على مدار التاريخ».

## السريون الجدد

شهادة المليجي، باعتباره عضواً سابقاً بالتنظيم الخاص، الذي أسس له مصطفى مشهور، رغم أنّها شهادة شخصية، إلا أنّه أكّدها ما ورد في الجزء الثاني من «موسوعة الحركات المسلحة»، للقيادي الإخواني المنشق، مختار نوح، والتي أورد فيها تفاصيل القضية ١٢٢ لعام ١٩٨٣، التي كشفت تأسيساً جديداً للتنظيم السري لجماعة الإخوان المسلمين.

نوح، في كتابه، أكّد رواية المليجي بأنّ التنظيم السري كان مساراً آخر لا علاقة له بجماعة الإخوان ككيان، يقول نوح: «ففي أحد الأيام الساخنة، في عام ١٩٨٣، استدعى عمر التلمساني عدداً من المقربين إليه، والمستشارين في حجرته،



خيرت الشاطر

إلى المناقشة والحوار حول ما كتب في بعض الصحف، من أنّ تنظيمًا سرياً قد تمّ اكتشافه في الإخوان المسلمين، وتبادل وجهات النظر مع الجالسين، إلا أنّ أغلب الموجودين رأوا أنّ هذه مكيدة من نظام ما بعد السادات؛ لأنّه كان من وجهة نظرهم نظاماً غامضاً لم يظهر منه ما تطمئن إليه نفوس الإخوان».

غير أنّ اعترافات المتهمين في القضية أكدت وجود تنظيم سري لا يعلم عنه مكتب إرشاد الجماعة شيئاً، ذكر نوح في كتابه: «قال أحمد توفيق كنزي، المتهم الأول في القضية؛ إنّهُ كُلف من الدكتور محمود عزت بتكوين مجموعات تنظم في قسم خاص، وتربّي تربية خاصة، تحت إشرافه شخصياً، وأنّ محمود عزت بدأ في هذا العمل بمجرد وجوده في القاهرة، بحسب تعبيره، وقام أحمد توفيق كنزي بذكر مجموعة من البيانات والمعلومات لهذا التنظيم الخاص، ثم قامت مباحث أمن الدولة بانتزاع هذه الاعترافات ثم كتبتها على هيئة أول مذكرة معلومات ضدّ الإخوان المسلمين في عهد الرئيس السابق محمد حسني مبارك، وتم القبض على هؤلاء جميعاً، عدا المتهمين: محمود عزت وخيرت الشاطر».

# «القضية ١٢٢ لعام ١٩٨٣ كشفت تأسيساً جديداً للتنظيم السري و«سلسبيل» كشفت تنظيم الإخوان بالكامل للأجهزة الأمنية»

## العملية سلسبيل

يستكمل عبد الستار المليجي، في كتابه «آخر العمليات الفاشلة للتنظيم السري»، ذكر سيطرة التنظيم الخاص على جماعة الإخوان وانقلابه على مجريات الأمور داخل الجماعة؛ بسرد تفاصيل العملية سلسبيل: «فور اكتمال طلائع الغزو المعدّ في أوروبا وأمريكا والسعودية والكويت واليمن، تشكّل منهم تنظيم مصغر، تحت لافتة شركة سلسبيل، بمجلس إدارة مكوّن من أحمد عبد المجيد، بصفته مالك الشركة الأم في لندن، وخيرت الشاطر رئيس مجلس الإدارة، وعضوية حسن مالك، ومحمد إبراهيم، وعدد من الإخوان المراسلين بكلّ محافظة، كما تأسّس فرع لشركة «سلسبيل» بالمنيا، تحت قيادة محمد سعد الكتاتني وكمال الفولي، ليكون المسؤول عن تسويق أفكار التنظيم السري في الصعيد، وبدأ التنظيم يجمع معلومات تفصيلية حول جميع الإخوان ويسجلها في كروت باسم كل عضو، وجمعت المعلومات في شركة «سلسبيل» دون أي علم من مكتب الإرشاد أو العاملين معه، وبدأت هذه المنظمة الجديدة تصنف الإخوان دينياً، تبعاً لمواصفاتها الخاصة».

عملية سلسبيل كانت سبباً في كشف تنظيم الإخوان بالكامل للأجهزة الأمنية في القاهرة، «ولكن كيف كانت نهاية المتورطين في العملية سلسبيل لقلب نظام الحكم في الإخوان؟ كان جهاز أمن الدولة وراءهم خطوة بخطوة وتركهم يعملون بدأب واجتهاد في جمع المعلومات التي عجز هو عن جمعها عن الإخوان، ولما اكتملت عمليتهم ونضجت الثمرة وحان وقت قطافها، تقدّم ضباط أمن الدولة، بقيادة العقيد محمد قمصان، وقبضوا على المعلومات مرة واحدة في ساعة واحدة».

وعن السيطرة الكاملة للنظام الخاص على مجريات الأمر في الجماعة؛ ذكر مختار نوح في كتابه «موسوعة الحركات المسلحة»: «هذا الصراع ظلّ خفياً، لم يظهر على السطح حتى مات حامد أبو النصر، بعد حوالي عامين من رئاسة إدارة الجماعة، لكن فوجئ الجميع بأنّ المستشار مأمون الهضيبي لم يترك فرصة لأحد أن يفكر أو ينتخب فقام بمبايعة مصطفى مشهور علناً أمام الناس عن المقبرة، وسميت هذه البيعة «بيعة المقابر»، وتولّى مصطفى مشهور منذ هذه اللحظة أمور الجماعة، وبدأت الأمور تتغير ليتحقق ما أراده محمود عزت وخيرت الشاطر في القضية رقم ١٢٢ لعام ١٩٨٣، وما كان يعقد سرّاً في الجماعة على هيئة تنظيم خاص أصبح يوجد علناً، بل أصبح هو المسيطر».

# هل سرق حسن البنا النار من صديقه السكري؟

أصاب جماعة الإخوان المسلمين العديد من حوادث الانشقاق، منذ الأعوام الأولى لتأسيسها، وأواخر عشرينيات القرن الماضي، وحتى اللحظة الحالية، ومن أبرز تلك الحوادث، انشقاق وكيل جماعة الإخوان المسلمين، أحمد السكري؛ لما أثاره من جدل، وتبادل الاتهامات، وتعارض الآراء، بين مؤيد للسكري، ومعارض له، داعم لموقف الإخوان، وبين تلك الآراء المختلفة أصبح من الصعب الوصول إلى حقيقة مؤكدة.

ولد السكري في المحمودية، وهو أكبر سنّاً من البنا، وعندما تعرف عليه من خلال عضويتهم في جمعية الإخوان الحسافية. أسس سوياً جمعية الحسافية الخيرية، حيث كان السكري رئيسها، وحسن البنا سكرتيراً لها، وكان هدفها، بحسب موقع ويكيبيديا الإخوان، «محاربة المنكرات والتصدي للتبشير».

## بعد أن أنشأ البنا جماعة الإخوان

وبعد أن أنشأ البنا جماعة الإخوان المسلمين بالإسماعيلية عام ١٩٢٨ قام بإنشاء شعبة للإخوان بالمحمودية، وصار السكري نائباً لها عام ١٩٢٩. وتذكر كتابات الإخوان أنّ السكري اختير بعد ذلك عضواً منتدباً في مكتب الإرشاد، وبعد أن انتقل السكري للقاهرة تم اختياره وكيلاً للبنا عام ١٩٣٩.

وأرجع الإخوان سبب انشقاق السكري إلى صفاته الشخصية التي ألصقوها به، منها حب الظهور والزعامة، واستغلال الدعوة في أغراض شخصية، ومساعي السكري لإدماج جماعة الإخوان بحزب الوفد؛ لكي يتسنى للإخوان المشاركة في الانتخابات والحكم بشكل كبير، وهي مسألة رفضتها جماعة الإخوان.

## « ذكر السكري أسباب استقالته من الجماعة: ومنها هذا الفساد الخلقي الذي سارت به الركبان ، وتستر عليه الأستاذ البنا»

غير أنّ النظر للقضية من زاوية أخرى، يغير دفة الحديث، خاصة عندما نتبنى كلام السكري، الذي يشير إلى أنه مؤسس الجماعة وليس البنا، وأنّ البنا استحوذ عليها ونحاه جانباً لينفرد بإدارتها!

### ماذا قال مختار نوح لـ«حفريات»؟

القيادي السابق بجماعة الإخوان المسلمين والمحامي مختار نوح، والذي تجمعه أيضاً صلة قرابة ونسب بالأستاذ أحمد السكري، قال في تصريح لـ«حفريات» إنّ السكري هو المؤسس الفعلي لجماعة الإخوان المسلمين، لافتاً إلى اعتماد البنا عليه بشكل كبير في المسائل المادية والإنفاق على الجماعة، لما كان للسكري من أملاك وأراضٍ، وانتمائه لأسرة غنية، مشيراً إلى انتمائهما للطريقة الحصافية والتي كانت منتشرة بشدة في المحمودية.

وأضاف نوح أنّ السكري هو من «أنفق على الدعوة من الألف إلى الياء»، بحسب تعبيره، وأنّ البنا بعد انتشار الدعوى وجد أنه لم يعد بحاجة إلى السكري، منوهاً إلى أنّ أدبيات جماعة الإخوان ألغت تماماً أي ذكر للسكري ودوره داخل الجماعة، وأنّ ذكره لم يرد إلا في مذكرات الدعوة والداعية للبنا، موضحاً: «الحقيقة أننا خدعنا؛ لأنّ كتب الإخوان تجاهلت السكري، واعتبرته رجلاً مارقاً».

وربما لم يرد ذكر السكري وقصة خلافه مع الجماعة تفصيلاً إلا في كتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ»، لمؤرخ جماعة الإخوان محمود عبد الحليم. وعن صفاته كتب عبد الحليم: «والأستاذ أحمد السكري كفاءة لا شك فيها، ورجل نشأ في أحضان التصوف، وتربى في البيئة التي تربى فيها الأستاذ المرشد



مختار نوح: السكري هو من أنفق على الدعوة من الألف إلى الياء

في المحمودية، على يد الأستاذ الشيخ محمد زهران، وترافق والأستاذ المرشد في كل عمل ديني، واجتماعي، قاما به في المحمودية».

### السكري «خطيب ذو حنجرة ذهبية»

ويقول عبدالحليم في موضع آخر: «والأستاذ أحمد ذو مواهب يغبط عليها، فهو خطيب ذو حنجرة ذهبية، يخرج الكلام منها كأنها موسيقى، وذو قوام فارغ، وسمت جميل، وهندام جذاب، إذا رأيت سمته واستمعت إلى حديثه أحسست أنك أمام رجل من أبناء الطبقة الأرستقراطية في ذلك العهد، ومع أنّ دراسته الرسمية لم تتعد الثانوية فإنّ ثقافته واسعة، وعقليته ناضجة، وأفقه فسيح، ولسانه قوي، وغيرته على الإسلام نابعة من قلب عامر».

وقد حاول بعض مؤرخي الإخوان الفصل بين جمعية الصحافة الخيرية التي كان رئيساً لها السكري، وجماعة الإخوان، التي عمل بها وكيلاً للجماعة، على اعتبار أنهما جماعتان وليستا جماعة واحدة، بالتالي فالسكري ليس هو المؤسس، كما ذكر في مقالاته التي نشرها بجريدة صوت الأمة بعد استقالته من الإخوان عام ١٩٤٧.



## « رحل أحمد السكري تاركاً خلفه العديد من الأسئلة التي لا إجابة لها حول من هو المؤسس الحقيقي للجماعة »

وزيادة على ذلك، ذكر محمود عبدالحليم في كتابه: «ولما كان الأستاذ أحمد يكبر حسن البنا سناً، وكان حسن البنا لا يزال طالباً صغيراً في الوقت الذي كان يعمل فيه الأستاذ أحمد بالتجارة فكان طبيعياً أن يكون الأستاذ أحمد في التكوينات الإدارية لهذه الأعمال الدينية والاجتماعية رئيساً، في حين كان الطالب الصغير سكرتيراً».

وعن تصدر السكري للمشهد في جماعة الإخوان باعتباره وكيلاً لها وتقديم البنا للسكري عليه في مقابلة الرؤساء وكبار السياسيين، أوضح عبد الحليم ذلك في كتابه: «المرشد كان يقدمه في المواطن التي يعلم أنه يتطلع إلى التقدم فيها. كان يختاره سفيراً له في مقابلة العظماء من المسؤولين من رجال الدولة ورؤساء

الدول العربية ورجال القصر وساسة البلاد..»، مستدركا: «ولكنه كان كثيراً ما يحذره من الانزلاق في هاوية الافتتان بمظاهر حياتهم وما يتقبلون فيه من بذخ ورفاهية، ويذكره بأننا لسنا إلا دعاة إلى الله وحملة لشعلة الإيمان به والرجوع إليه والعمل بدينه».

### لماذا تجاهلت كتب الإخوان السكري؟

وعلى الرغم من تجاهل كتب الإخوان لأي ذكر بخصوص السكري وقصته مع الجماعة، فقد أفردت



غلاف كتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» لمحمود عبدالحليم

جريدة صوت الأمة المحسوبة على حزب الوفد المساحة في جريدتها حتى يكتب السكري، وبالفعل كتب السكري ٢٤ مقالاً سرد فيها قصة تأسيس الجماعة ونشأتها وأسباب خلافه وخروجه، تحت عنوان «كيف انزلق الشيخ البنا بدعوة الإخوان؟».

واللافت للانتباه في تلك المقالات، أنه ذكر أنّ السبب الأول لخروجه هو صمت البنا على فضيحة أخلاقية اتهم فيها صهره عبدالحكيم عابدين، بعد أن اتهمه بعض شباب الإخوان أنه كان يتعرض لزوجاتهم، وكتب السكري في أولى مقالاته بصوت الأمة، عن أسباب استقالته من الجماعة: «والتي منها هذا الفساد الخلقي الذي سارت به الركبان، وتسترّ عليه الأستاذ البنا، وسكت عنه ورضي به بعد أن قامت الأدلة عليه واعترف هو به اعترافاً تاماً».

### «المخازي الأليمة والتصرفات الشائنة»

وكان السكري حاداً جداً في هجومه على البنا وجماعة الإخوان، مما أوحى بعظيم الأزمة وحدة الشقاق بينهما، فقد ذكر في مقدمة نفس المقال: «ولقد أدمى قلب كل مسلم ما اضطرت لنشره من المخازي الأليمة والتصرفات الشائنة، التي لم يكن ليخطر على بال إنسان أن يمثل دورها رجل نصّب نفسه للدعوة الإسلامية الكريمة»، مضيفاً: «ولقد ذكرت في بياناتي السابقة أنني ما اضطرت لخوض هذه المعركة إلا بدافعين خطيرين؛ الأول: أنّ الرجل الذي تعاون معي وتعاونت معه في نشر هذه المبادئ الكريمة والنضال عنها حتى الموت، هو الذي تنكر لها، وغره متاع الحياة الدنيا وزخرفها، وانزلق في السياسة وانخدع بزيف أهلها، ثم تنكر لي لا شيء إلا إلحاحي عليه بالنصح، ومحاولتي تقويم ما اعوجّ وإصلاح ما فسد.... والثاني: إنّ هذه الدعوة ومن يعمل تحت لوائها أمانة في أعناقنا سنسأل عنها يوم يقوم الناس لرب العالمين، فأصبح لزاماً عليّ أنّ أوضح للجميع حقيقة ما يجري فيها الآن».

توفي السكري في آذار (مارس) ١٩٩١، بعد أن حاول تأسيس جماعة أخرى على نفس نهج الإخوان الذي آمن به، لكنها لم تستمر طويلاً، ورحل تاركاً خلفه العديد من الأسئلة التي لا إجابة لها، بين، من هو المؤسس الحقيقي للجماعة،



حاول بعض مؤرخي الإخوان الفصل بين جمعية الصحافة التي كان يرأسها السكري وجماعة الإخوان

وهل سرق البنا جهد صديقه السكري، وما حقيقة اتهامه للبنا في مقالاته المنشورة بصوت الأمة، بأنه حاد عن الطريق، وأنه أصبح لعبة في أيدي الساسة والإنجليز، بأتمر بأمرهم، ويعمل على مطالبهم، وهي أسئلة مهمة؛ لأن الطرح المنشور في المقالات جاء من الصديق التاريخي للبنا، وشريكه في خطواته الأولى، والرجل الثاني في التنظيم لأعوام!

# تاريخ الطليعة المقاتلة: الجناح المسلح لجماعة الإخوان في سوريا

التحق الشاب السوري، مروان حديد، بالجامعة في القاهرة، بداية الستينيات من القرن الماضي، عائداً إلى سوريا، عام ١٩٦٤، غير أنه عاد بحال غير التي رحل بها، ليصبح مؤسس الجناح المسلح لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا، أو ما يطلق عليه تنظيم «الطليعة المقاتلة»، ويكون المبشر بصدام مسلح بين الإخوان والنظام السوري، راح ضحيته آلاف السوريين في حماة وحلب، عام ١٩٨٢.

ولد مروان حديد في مدينة حماة، عام ١٩٣٤، لعائلة غنية، كتب حنا بطاطو في كتابه «فلاحو سوريا»: «لم يكن والده مالك أرض، لكنه كان مقاولاً زراعياً، يستثمر أراضي بالاستئجار في المنطقة الشمالية الشرقية من الجزيرة...». يضيف بطاطو عن مروان: «تلقى تعليماً في الهندسة الزراعية في جامعة عين شمس المصرية، وتخرج فيها، عام ١٩٦٢، وعندما كان في القاهرة وقع تحت تأثير الجناح الناشط من الإخوان المسلمين الذي كان يستمد إلهامه من سيد قطب». في فترة تواجده في مصر؛ التقى مروان بتلاميذ حسن البناء، وتعرّف إلى سيد قطب وإخوانه، وقد اعتقل بسبب ذلك أكثر من مرة في مصر.

## نشأة إخوان سوريا

نشأت جماعة الإخوان المسلمين في سوريا من رحم عمل مؤسسي خيرى، كان قد نشط في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين، تحت اسم «شباب محمد»، الذي يضمّ تحت لوائه العديد من الجمعيات الإسلامية، التي تطورت، عام ١٩٤٥، إلى جماعة الإخوان المسلمين في سوريا.



نشأت جماعة الإخوان المسلمين في سوريا من رحم عمل مؤسسي خيرى

في دراسة منشورة بعنوان «الإخوان المسلمون والطليعة المقاتلة والعلاقة مع السلطة»، للباحث فادي شامية، ذكر أنّ الجماعة شكلت التنظيم القطري السوري للإخوان المسلمين، مضيفاً: «الذي صار لاحقاً أقوى تنظيم فاعل على المستوى القطري؛ إذ كان مرشحاً أن تكون سوريا مقر مكتب الإرشاد العام، بعد اغتيال حسن البنا والصدّام مع عبد الناصر، وهو ما شكّل بالفعل قاعدة خلفية لمكتب الإرشاد العام، عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤، وتولى بعد ضرب إخوان مصر، عام ١٩٥٤، مهمة التنسيق بين التنظيمات القطرية الإخوانية في البلدان العربية».

شهدت مدينة حلب بدايات تشكيل جماعة الإخوان المسلمين في سوريا، وذلك عام ١٩٣٥، نتيجة تأثر كثير من الطلبة السوريين، الذين كانوا يدرسون في مصر، وعام ١٩٤٤؛ انتقلت حركة الإخوان المسلمين إلى دمشق؛ حيث تمكن الدكتور مصطفى السباعي من دمج الجمعيات الإسلامية السورية، وقد انتخبه الإخوان السوريون مراقباً عاماً لهم، في الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٦١.

## «في فترة تواجده في مصر التقى مروان بتلاميذ البناء، وتعرّف إلى سيد قطب وإخوانه وقد اعتقل بسبب ذلك»

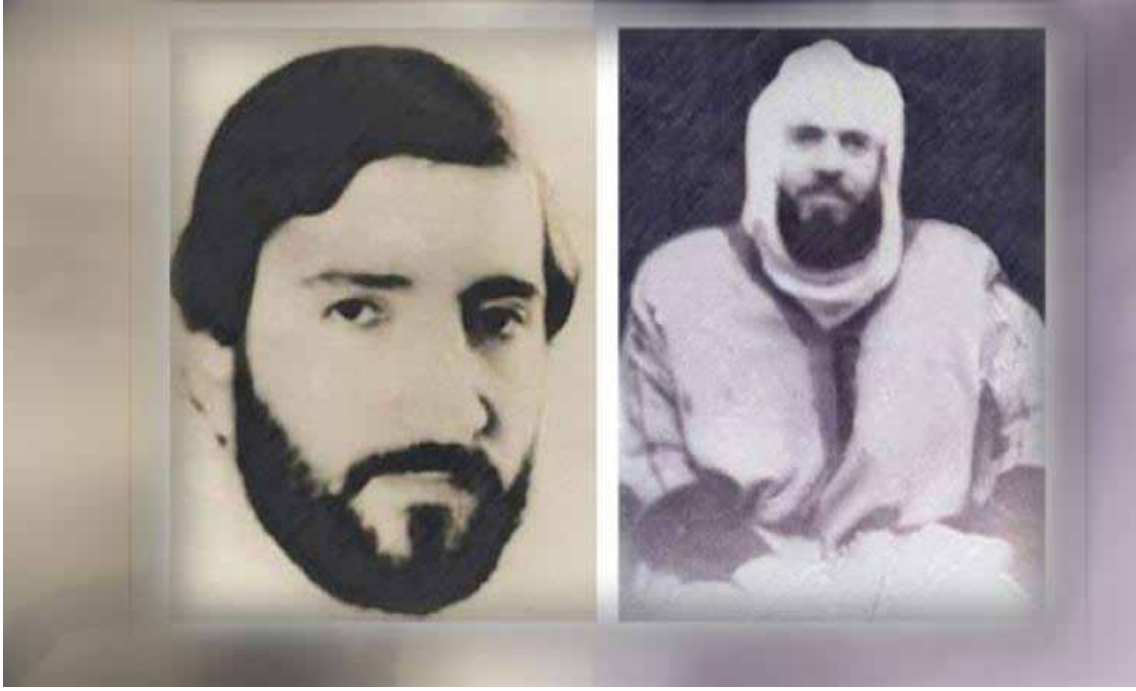
يوضح شامية في دراسته؛ أنه في عام ١٩٧٠، وإثر الصراع مع نظام البعث، انشق صف الإخوان بين جماعتين؛ جماعة المواجهة في محافظات الشمال، بقيادة أمين يكن، وعدنان سعيد، وعبد الفتاح أبو غدة، وسعيد حوى، والمراقب العام للجماعة عدنان سعد الدين، وجماعة المهادنة في العاصمة، بقيادة عصام العطار.

وعام ١٩٧٥؛ تطورت أفكار المواجهة مع النظام إلى الثورة المسلحة عليه، ولما كانت الجماعة بكل مؤسساتها رافضة لذلك، كما يشير شامية، فقد انفصل عبد الستار الزعيم، أحد قيادات الجماعة، وأسس تشكيلاً عسكرياً عرف باسم الطليعة المقاتلة، مستلهماً تجربة مروان حديد.

### مروان حديد وبداية المواجهة

انخرط حديد، العائد من مصر متأثراً بحماسة سيد قطب، ومستاءً من استيلاء حزب البعث على السلطة، في الانتفاضة التي اندلعت في حماة، عام ١٩٦٤، وأدت إلى قصف قوات النظام لجامع السلطان، يقول حنا بطاطو في كتابه «فلاحو سوريا»: «انتهى به الأمر في السجن، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن توسط من أجله الشيخ محمد الحامد، الذي يتمتع بشعبية في حماه، وكان في الأربعينيات صديقاً لحسن البناء، مؤسس الإخوان في مصر، وأدى حينها دوراً في تهدئة النفوس والتوسط بين الحكومة والجماهير».

وبفعل الصدمة الناجمة عن هزيمة العرب العسكرية، عام ١٩٦٧، غادر حديد ومقاتلون شباب آخرون سوريا إلى الأردن، عام ١٩٦٨؛ حيث انضم إلى حركة فتح، الذراع الرئيسة لحركة المقاومة الفلسطينية، وتلقى تدريباً فدايياً في أحد معسكراتها.



مروان حديد

يقول حنا بطاطو في كتابه: «بعد انقلاب الأسد، عام ١٩٧٠، بوقت قصير، عاد حديد إلى حماة، وأسس كما ذكرنا، الطليعة المقاتلة، وأخذ يحرض على حمل السلاح ضدّ النظام لأنه «لا يحكم بموجب القرآن وسنة النبي»، ولأنّ الأسد ورفاقه «كفار».

أشار شامية إلى أنّ النظام في سوريا لم يتعامل مع الطليعة المقاتلة على أنها جسم منفصل عن الإخوان المسلمين، فحجته كانت أنّ الكثير من الإخوان يتعاطفون مع التنظيم ويدعمونه، حتى إذا نجح، تبنته القيادة، موضحاً: «وفي الحقيقة؛ فإنّه ثمة في النظام من رأى مصلحة في تحميل جماعة الإخوان المسلمين في سوريا تبعة أعمال الطليعة المقاتلة تسهياً لعزلها، سيما في المراحل الأخيرة من الصراع، بينما كان البعض يميل إلى عزل الطليعة المقاتلة عن الإخوان، واستيعاب بقية الإخوان، لكن يبدو أن التيار الأول هو الذي ساد، ربما بسبب انسياق جماعة الإخوان نفسها في المواجهة».

### حادث مسجد السلطان

بعد انقلاب ١٩٦٣؛ الذي جاء بحزب البعث إلى السلطة، أخذ مروان حديد يدعو الناس ويحذرهم من البعث وحكمه، وبوصفه مسؤولاً عن قطاع الطلاب

## «بعد انقلاب الأسد ١٩٧٠ عاد حديد إلى حماة، وأسس الطليعة المقاتلة، ولم يتعامل النظام معها باعتبارها منفصلة عن الإخوان»

في جماعة الإخوان المسلمين في سوريا، كان يقود الطلاب في احتجاجاتهم على البعث، فاعتقل وحكم عليه بالسجن لمدة عام.

وعام ١٩٦٤؛ ثارت حماه على البعث، وفق ما يقول شامية: «أضربت المدينة لمدة ٢٩ يوماً، وقد حاولت السلطة في بداية الأمر اعتقال بعض الطلاب، فاعتصم هؤلاء ومعهم عدد من الأهالي في مسجد السلطان في حماه، بقيادة مروان حديد، فأمر محافظ المدينة آنذاك، عبد الحليم خدام، بإنزال الجيش إلى الشوارع، واقتحام مسجد السلطان، ووقعت معركة اعتقل على إثرها مروان حديد، وقد حكم عليه بالإعدام في محكمة صورية برئاسة المقدم مصطفى طلاس، لكنّ الحكم لم ينفذ، وأطلق سراح مروان والمسجونين، بعد أن تدخل الشيخ محمد الحامد وعلماء حماه عند رئيس الجمهورية، أمين الحافظ، آنذاك».

كانت هزيمة عام ١٩٦٧، كما يشير فادي شامية، مناسبة كبيرة لدفع العديد من الشباب للمشاركة وللتدريب على القتال والسلاح، وقد استفاد مروان حديد من هذه الأجواء، وخلال أحداث إقرار الدستور، عام ١٩٧٣، فرّ مروان من وجه السلطة، وتنقل بين عدة بيوت، لمدة عامين ونصف، وفي صبيحة يوم ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٧٥؛ اعتقل مروان بعدما أصيب بكتفه.

تعرض مروان لتعذيب شديد، وأسلم الروح في سجن المزة العسكري، في حزيران (يونيو) ١٩٧٦، ولم تسمح السلطة لأهله بدفنه في حماة، فدفن في دمشق، في مقبرة «باب صغير»، تحت حراسة أمنية مشدّدة.



## انتقام الطليعة المقاتلة

كان أول فعل عنيف قامت به الطليعة المقاتلة؛ هو اغتيال الرائد محمد غرة، رئيس فرع الاستخبارات في حماة، في أوائل ١٩٧٦. وفي شأن ذلك يقول بطاطو: «كلمة سربت من أحد سجون دمشق إلى مجاهدي الطليعة المقاتلة عن تعرض زعيمهم مروان حديد لتعذيب شديد، وقد جعلته الطريقة التي مات بها «شهيداً» في أعين المعجبين به، ودفعتهم إلى مزيد من العنف، كما أغضبت كثيراً من الناس في حماة».

كانت أكبر ضربات الطليعة المقاتلة؛ ما حدث في حزيران (يونيو) ١٩٧٩، عندما أعطى الضابط المناوب في مدرسة المدفعية في حلب، النقيب إبراهيم اليوسف، بدلات عسكرية نظامية وكلمة السرّ الخاصة بالمدرسة إلى أحد عشر مقاتلاً من الطليعة المقاتلة، وقائدها في حلب، حسني عابو، واستدعى طلاب المدرسة، البالغ عددهم ٣٠٠، إلى قاعة الاجتماع، وبعد التحقق من وجود الجميع اندفع المقاتلون إلى القاعة وهم يطلقون النار من بنادقهم.

دفعت الحادثة النظام السوري إلى إعداد العدة واقتحام حماة، في صدام عسكري ومعركة ممتدة مع الجماعات الإسلامية، عام ١٩٨٢، قتل إثرها الآلاف، وامتد أثرها لأعوام في جماعة الإخوان، وانتهى على خلفيتها تنظيم الطليعة المقاتلة، الذي لم يعد له ذكر مرة أخرى حتى قيام الثورة السورية، وتأسيس تنظيم مسلح بنفس الاسم «الطليعة المقاتلة».

# «قسم الوحدات».. محاولات الإخوان اختراق المؤسسة العسكرية

بالعودة إلى كتابات الجماعات الإرهابية عن مراحل تطورها تاريخياً؛ نجد أنّ سلاح الانقلابات العسكرية كان حتماً لها منذ البداية، عن طريق اختراق المؤسسات العسكرية، تمهيداً للانقلاب على السلطة والسيطرة على الحكم.

في كتابه «دليل الحركات الإسلامية»؛ طرح عبد المنعم منيب سؤالاً على العديد من قيادات مجموعات الجهاد: لماذا الانقلاب العسكري وليس غيره؟ قالوا: «أغلب حكام العالم الإسلامي حصلوا على الحكم بهذه الطريقة،

وهي طريقة فعّالة، ونحن أولى باستخدامها؛ لأننا نعبر عن دين وثقافة الأمة، أما هم فلا يعبرون إلا عن فكر ومصالح الغرب الصليبي أو الشرق الشيوعي».

ظهور محاولات استقطاب أعضاء بأسلحة الجيش والشرطة كانت بدايته مع جماعة الإخوان المسلمين، بتأسيس قسم مسلّح، على غرار النظام الخاص، يقوم أيضاً بمهام مسلحة، وأطلق على ذلك التنظيم اسم «قسم الوحدات»، وكان يرأسه اللواء صلاح شادي، والذي أشار



كتاب «دليل الحركات الإسلامية» لعبد المنعم منيب

## «كتابات الجماعات الإرهابية عن مراحل تطورها تاريخياً تؤكد أنّ سلاح الانقلابات العسكرية كان حلماً لها منذ البداية»

للتنظيم وعملياته في مذكراته بعنوان «حصاد العمر»، طبعة دار الزهراء للإعلام العربي.

### تشكيلات الإخوان العسكرية

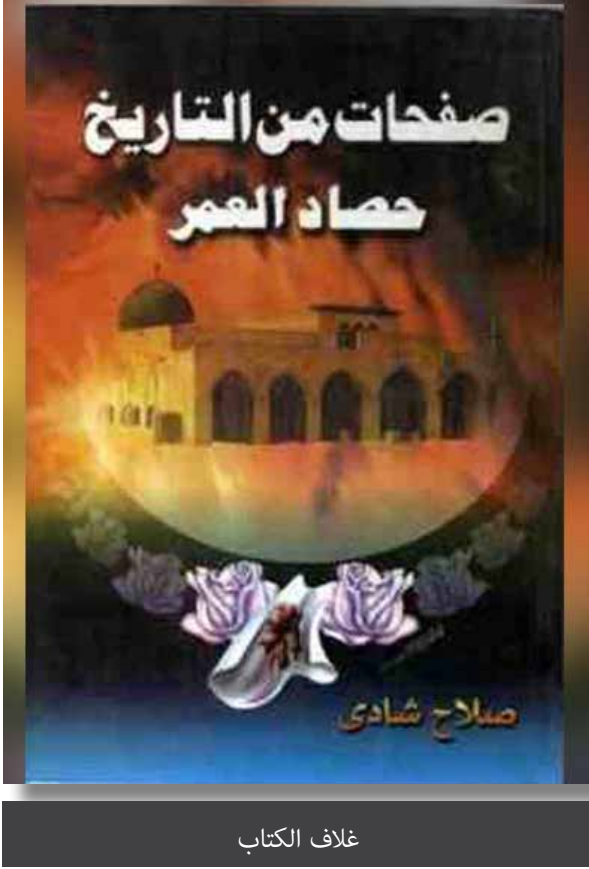
الكاتب والخبير في شؤون جماعات الإسلام السياسي، طارق أبو السعد، يؤكد أنّ حسن البنا «أنشأ ثلاثة تشكيلات: واحد للعسكريين، والثاني للشرطة، أو البوليس بلغة وقتهم، والثالث -وهو الأخطر- للمدنيين».

ويضيف أبو السعد لـ «حفريات»: «تولى مسؤولية النظام المدني؛ عبد الرحمن السندي، وتولى مسؤولية قسم الوحدات، والتي كانت تختص بشؤون البوليس؛ صلاح شادي، وتولى مسؤولية العسكريين؛ الصاغ محمود لبيب». ويشير أبو السعد إلى أنّه؛ كان هناك صراع معلن، ومكتوم أحياناً، بين السندي وشادي، وصل لاتهم صلاح شادي لعبد الرحمن السندي بسرقة عملياته، ودوّن هذا في كتابه «حصاد العمر».

خطورة قسم الوحدات لم تكن في القيام بعمليات تفجير أو اعتداء، وفق أبو السعد؛ «فهذا أمر يجيده أيّ أحد، لكنّ الخطورة كانت في أنّ البنا تمكّن من تحويل ضابط الشرطة، المسؤول عن حماية الأمن والأمان، إلى مجرم يرتكب ما يحاربه! كما أنّ التدريب والقدرة على التخفي وارتكاب الجرائم مهارة تمكّن صلاح شادي من تلقينها للتنظيم المدني».

يشير أبو السعد إلى أنّ؛ قيام التنظيم (الوحدات) بتجنيد آخرين من ضباط ومنتسبين، وهم عصب الداخلية والمحرك الحقيقي للعمل الشرطي، «كان من

## «البنا أنشأ ٣ تشكيلات واحد للعسكريين والثاني للشرطة والثالث الأخطر للمدنيين»



غلاف الكتاب

أهداف البنا للسيطرة على أيّة قوة تنظيمية مسلحة، وفق القانون، ليندسّ وسطهم، ويحوّل قدراتهم لصالح الجماعة، عبر تغيير قناعاتهم، فيتحوّل الإرهاب إلى جهاد، وخيانة المؤسسة الشرطة إلى عمل يتقرب به إلى الله، ومن ثم إضعاف المجتمع في مقابل تقوية الجماعة إلى أن يسقط المجتمع في حبال التنظيم.»

تنظيم خاصّ داخل الجيش من جهته، يقول الباحث في شؤون جماعات الإسلام السياسي، سامح عيد، إنّ «نظام الوحدات هو التنظيم الخاص داخل الجيش، وكان تحت قيادة محمود الصباغ»، مضيفاً لـ«حفريات» أنّ المذكرات تروي أنّ «عبد الناصر كان جزءاً مهماً من تلك الوحدات، وبعد تولي يوسف طلعت التنظيم الخاص، خلفاً للسندي، ارتبك التنظيم الخاص، بعد الصدام مع عبد الناصر، وإعدام يوسف طلعت، و٦ من قيادات التنظيم، والحكم على أعداد غفيرة من التنظيم الخاص، وكذلك الوحدات.»

وطبقاً لرواية رفعت السعيد؛ فإنّ أعضاء نظام الوحدات كانوا معه في سجن الوحدات، وكانوا يتلقون معاملة مميزة داخل السجن، ومعاشين؛ معاشاً لأسرهم، ومعاشاً يترك لهم في «كانتين» السجن.

## «يعد نظام الوحدات هو التنظيم الخاص داخل الجيش وكان تحت قيادة محمود الصباغ»

يضيف عيد: «العام ١٩٥٦؛ أثناء العدوان الثلاثي، كتبوا لعبد الناصر أن يشاركوا في الحرب ويعودوا للسجن مرة أخرى، ثم في السبعينيات، في التأسيس الثاني للتنظيم، وفي ظل صفقة مع النظام، امتنعوا عن التجنيد داخل الجيش، ولكن هناك المئات، على أقل تقدير، كانوا تنظيميين قبل دخولهم الجيش، واستمروا داخل التنظيم، وهم في الجيش خاصة؛ أن قوام الجيش لم يكن قاصراً على خريجي الحربية، إذ كانت هناك نسبة كبيرة من الضباط المتخصصين الذين يلتحقون بالجيش بعد الجامعة، هذا غير المجندين إجبارياً، سواء لعام أو لثلاثة أعوام».

ويرى عيد أنه آنذاك كان من الواضح أنه لم يكن ثمة تنسيق بين الأجهزة الأمنية والاستخبارات الحربية؛ «إذ إن العديد ممن لهم ملفات أمنية، أدوا الخدمة العسكرية كاملة، أو وصلت معلومات عنهم متأخرة للغاية، وكان الضباط عاملين داخل الشعب، ولكن داخل أسر خاصة، ولها كود أمني خاص».

يوضح عيد: «وعلى حسب معلوماتي، لم تكن هناك رابطة أو تنظيم يصل بين العناصر؛ لأنّ المحافظات كانت تتحفظ على أمنيات بعضها، وتتشكك في دقة وسرية الآخرين، ولم يكن مقبولاً، في ظل علاقة محسوبة بين التنظيم والنظام تسمح بتمرير تنظيم من هذا النوع، ولا أدري بعد الثورة كيف كانت الأوضاع، وما هي طبيعة ما أطلق عليها «المجموعة ٩٥»، وهل كانت حرباً دعائية أكثر منها حقيقة على الأرض!».

# الإخوان والجيش: أكذوبة دعم الجماعة لثورة يوليو

تشير أدبيات الإخوان، بشكل كبير، إلى دعم الجماعة المباشر لثورة الجيش المصري، عام ١٩٥٢، في القاهرة، وكيف أنهم كانوا يمثلون الظهير الشعبي للثورة، وأن شبابهم حملوا السلاح في مدخل القاهرة لمواجهة أية تحركات محتملة للجنود الإنجليز المتمركزين في القناة.

تلك الرؤية انتقلت من أدبيات الإخوان ليتبناها غير المنتمين للجماعة، فقدّمها وحيد حامد في الجزء الثاني من مسلسل «الجماعة»، وكيف أنّ الضباط الأحرار كانوا على اتصال بمرشد الإخوان وأيضاً سيد قطب، المسألة التي اضطر المخرج الراحل، يوسف شاهين، إلى نفيها في فيلم «إسكندرية ليه»، في أحد مشاهد الفيلم، والذي يتناول اتصال الضباط الأحرار بمرشد الجماعة لدعم الثورة، فلم يؤكد أو ينفي الدعم، فقط قال: «لو نجحت تحركات الضباط فسوف ندعمها، ولو فشلت فنحن لا نعرف عنكم شيئاً».

غير أنّ تلك الرؤى التي روج لها مؤرّخو الإخوان وتبناها العديد من خارج الجماعة، فنّدها المؤرخ ووزير الثقافة المصري السابق، حلمي النمنم، في كتابه الصادر حديثاً عن مؤسسة «دار الهلال» في القاهرة، بعنوان «الإخوان والجيش»، نافياً تلك المزاعم جملةً وتفصيلاً.

## الإخوان وليلة ٢٣ يوليو

الكتاب جاء في ١١ فصلاً، تناولت بالترتيب التاريخي جميع مزاعم الإخوان عن علاقتهم بالجيش المصري، ودعمهم للثورة التي اختطفها الضباط الأحرار، بحسب زعمهم، وأكبر تلك المزاعم؛ تمركز شباب الإخوان على مدخل القاهرة



المؤرخ ووزير الثقافة المصري السابق حلمي النمنم

تحسباً لتحركات القوات الإنجليزية الموجودة في القناة؛ من أجل حماية الملك، ووأد الثورة في مهدها، غير أنّ النمنم، مستنداً إلى المراجع والوثائق التاريخية، نفى تلك المزاعم، مستنداً إلى أنّ الإشارة الوحيدة لفكرة الاستعانة بالإخوان كانت في مذكرات أحد الضباط الأحرار، عن احتمالية البحث عن دعم الجماعات المنخرطة في العمل السياسي في مصر، حال تحرك القوات الإنجليزية المتمركزة في القناة، غير أنّ ذلك لم يحدث؛ لأنّ قوات الإنجليز لم تتحرك من الأساس، والمسألة لم تتجاوز كونها فكرة معروضة حيال تحرك الإنجليز.

أشار النمنم أيضاً، في كتابه، إلى أنّ تحركات الضباط الأحرار في بدايتها عدّها الملك مجرد حركة غاضبة داخل الجيش المصري، حتى إنّ الملك فاروق لم يترك حفلاً تواجد فيه في الإسكندرية، عند علمه بخبر تحرك الضباط الأحرار، واكتفى بتكليف وزير الداخلية بأن يخاطب محمد نجيب، مطالباً إياه بإيقاف شغب

## «كتاب حلمي النممن جاء في ١١ فصلاً، تناولت بالترتيب التاريخي جميع مزاعم الإخوان عن علاقتهم بالجيش المصري»

الضباط، وكان الضباط الأحرار يملكون من الذكاء ما دفعهم لعدم إحداث أيّة بلبلة تشير إلى نيتهم التحرك، واكتفوا باحتلال قيادة الجيش في كوبري القبة، ولم يقربوا من الملك، ومقرّ الإذاعة، والصحافة، والوزارات الحكومية، كما يحدث عادة في الانقلابات العسكرية، إلى جانب أنّهم أبلغوا السفارة الأمريكية، التي أبلغت بدورها السفارة البريطانية؛ بأنّ حركتهم لا تستهدف الإضرار بالأجانب الموجودين في القاهرة، وأنّ المسألة مجرد أمر داخلي بين الضباط والملك.

حديث النممن يشير بشكل واضح إلى أنّ تحرك الإنجليز كان أمراً مستبعداً، وإن وضعوه في الاعتبار، بالتالي لم يكن هناك أيّ دور يذكر لجماعة الإخوان في حماية حدود القاهرة، وأنّ المسألة مجرد دعاية زائفة روّجت لها الجماعة بعد محاولتها اغتيال الزعيم جمال عبد الناصر، في حادثّة المنشية، عام ١٩٥٤.

تناول النممن أكذوبة أخرى عن إبلاغ الضباط الأحرار مرشد الجماعة، حسن الهضيبي، بموعد قيام الثورة، واستشارته في المسألة، وأنّ حركة الضباط الأحرار أفسدت ثورة شعبية محتملة كانت ستحدث في مصر؛ نتيجة الغليان الذي يمرّ به الشارع، غير أنّ النممن ذكر في كتابه أنّ ذلك يندرج في إطار أكاذيب كثيرة روّجتها الجماعة، مشيراً إلى تعاونهم الصريح منذ تأسيسهم الأول مع الاستخبارات الإنجليزية ثم الألمانية، ودعمهم الدائم للملك ضدّ سطوة حزب الوفد، وأنّ المشهد العام كان قد تمّ تفريغُه من الأسماء المهمّة، التي من الممكن أن تقود ثورة في الشارع المصري، فلم تكن هناك قيادات مهمة، كما حدث أيام أحمد عرابي أو سعد زغلول، إلى جانب أنّ الشارع المصري لم يتحرك عقب هزيمة ١٩٤٨، ولم يتحرك عقب حريق القاهرة، علماً بأنّ الظروف كانت مواتية، وهو ما يشير إلى أكذوبة إفساد حركة الضباط لثورة شعبية، أيضاً أكذوبة معرفة



## «وجود جيوش وطنية مسألة تعيق حركة الإخوان ومحاولاتها المستميتة للسيطرة على أنظمة الحكم في المنطقة العربية»

مرشد الإخوان بأن هناك ثورة، علماً بأن علاقة الإخوان بالملك كانت قد تحسّنت قليلاً بعد فورة الغضب التي أعقبت اغتيال البناء، إلى جانب أن أنور السادات، وهو أحد الضباط الأحرار، لم يكن يعلم بموعد تحرك الضباط الأحرار إلا في اللحظات الأخيرة.

### سيد قطب.. من صنع الأسطورة

فند النمنم أيضاً، في كتابه، مسألة علاقة الضباط الأحرار والجيش المصري بسيد قطب، تلك العلاقة التي صوّرها وحيد حامد في مسلسل الجماعة، على أنّها علاقة قوية يستشير فيها الضباط قطب ويأخذون برأيه في تحركهم، وكيف أنّ ذلك يؤكد علاقة الإخوان بالثورة، ويلفت النمنم في كتابه إلى أنّ قطب لم ينضمّ إلى الإخوان، إلا في عام ١٩٥٣؛ أي بعد قيام ثورة الضباط الأحرار، إلى جانب أنّه كان من الصعوبة تجميع الضباط في مكان واحد بسيد قطب، وهي مسألة سيتمّ رصدها بالتأكيد من البوليس السياسي المصري، هذا إن حدثت من الأساس، لصعوبة تواجد الضباط مجتمعين في اليوم نفسه والمكان نفسه، خصوصاً مع ارتباط كلّ واحد منهم بسلاح مختلف داخل الجيش تختلف مواعيد وأماكن تمرّكه.

وينسب النمنم مسألة الترويج لدور قطب في ثورة يوليو إلى مقال كتبه الراحل، سليمان الفياض، في مجلة «الهلال»، أبرز فيه دور قطب كناقذ، ثم أقامت جماعة الإخوان على ذلك المقال جبلاً من الأكاذيب التاريخية، حول علاقتهم بالجيش المصري ودعمهم لتحركاته ضدّ الملك، وأنّ الثورة ثورتهم لكنّ الجيش المصري اختطفها.

وعن الكره الشديد الذي يظهره الإخوان للجيش المصري؛ أعاد النمم تلك المسألة إلى الدور الوطني الذي تلعبه الجيوش العربية في أوطانها، دفاعاً عن الأرض والوطن، وهي المسألة التي تجهلها جماعة الإخوان، التي لا تحترم مفاهيم مثل الأرض والوطن، وتقُدّس فقط مفهوم السمع والطاعة للمرشد العام، وأنّ وجود جيوش وطنية مسألة تعيق حركة الإخوان ومحاولاتهم المستميتة للسيطرة على أنظمة الحكم في المنطقة العربية.

# عبد الرحمن السندي: لغز الرجل الأقوى في تاريخ «الإخوان»

عبد الرحمن علي فراج السندي، الرجل الأكثر جدلاً، ليس في تاريخ جماعات الإسلام السياسي فقط، ولكن داخل جماعة الإخوان نفسها، التي حاكمته عقب اغتيال رجاله للقاضي الخازندار، ثم انتهى بهم الأمر إلى فصله عام ١٩٥٤، ما تسبب في محاولة السندي الانقلاب على سلطة الإخوان، ومحاصرة المركز العام، والضغط على المرشد حسن الهضيبي حتى يقدم استقالته عن إدارته لجماعة.

## تجنيد السندي

ولد السندي في المنيا، عام ١٩١٨، وتوفي عام ١٩٦٢. وبين هذين التاريخين عاش مريضاً بالقلب، ما عجل بوفاته وهو في العقد الخامس من عمره.

حصل السندي على مؤهل متوسط، بعد أن فشل في أن يستمر بالدراسة بكلية الآداب، والتحق بوظيفة إدارية بوزارة الزراعة، وقادته الصدفة لأن يسكن في نفس المنزل الذي يقيم فيه محمود عبد الحليم، أول رئيس للنظام الخاص للجماعة، أو الجهاز السري، والذي ساهم في تجنيده وضمه لعضوية النظام.

يقول محمود عبد الحليم، في الجزء الأول من كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت تاريخاً»، عن سر إعجابه بالسندي: «وقد لاحظت علي عبد الرحمن ... الهدوء والرزانة والجد، كما لاحظت إقباله عليّ إقبالاً يوحى بأنّ



عبد الرحمن علي فراج السندي

الدعوة التي عرضتها عليه تملك شغاف قلبه وتشعر بتشوقه إلى يوم يفنديها فيه بنفسه، وظللت طيلة ذلك العام على اتصال وثيق به، حتى إنه كان لشدة ثقته بي، وفرط حبه لي يعرض علي مشاكله الخاصة، فلما وثقت به تماماً عزّفته بالأستاذ المرشد باعتباره عضواً بالنظام الخاص».

صادف في تلك الفترة التي تعرف فيها عبد الحليم إلى السندي، أنه كان يبحث عن مشرف على النظام الخاص، بعد أن تقدم عبد الحليم لوظيفة حكومية استلزمت تركه القاهرة، ومن أهم الشروط التي اهتم بها عبد الحليم في قائد النظام الجديد أن يكون متفرغاً بالكامل لذلك العمل، وعن سر اختياره للسندي يقول: «وقد فهمت منه في أثناء ما عرضه علي من شؤونه الخاصة أنّ له إيراداً يمكن أن يقوم بشؤونه، فلما كنت بصدد اختيار من يخلفني في الإشراف على «النظام الخاص» تذكرت عبد الرحمن فرجعت إليه لألم بظروفه التي طرأت منذ انتهت دراستي بالكلية وغادرت «بين السرايات» ففهمت منه أنّ كل الذي طرأ عليه هو أنه لم يوفق في امتحان تلك السنة وأنه الآن يعيد السنة

## «ولد عبد الرحمن السندي في المنيا عام ١٩١٨، وتوفي عام ١٩٦٢ وبين هذين التاريخين عاش مريضاً بالقلب»

الأولى ... فشرحت له ظروفى وأناى مضطر أن أكون خارج القاهرة ، وأناى أبحث عن شخصية تخلفنى للإشراف على «النظام الخاص» واشترط أن تكون مستوفية شروطاً معينة، وقلت له: إن هذه الشروط تكاد أن تكون مستوفاة فىك عدا «التفرغ» فهو لىس بالأمر الميسور». فقال لى: إنى أشكر لك حسن ظنك بى.. وأنت تعلم أولاً أناى مريض بالقلب، ومعرض للموت فى كل لحظة، وأحب أن تكون مئتى فى سبىل الله.. كما تعلم أن لى إراداً وإن كان محدوداً إلا أنه يعىنى على مطالب الحىاة الضرورية.. وتعلم كذلك أناى رسبت فى السنة الأولى بالكلية وأناى أعىدها.. وقد استقر رأى على الانقطاع عن الدراسة وسألتحق بوظيفة فى وزارة الزراعة بالثانوية العامة .. وبذلك يتوفر لى عنصر التفرغ الذى تطلبه».

وأشار عبد الحلىم فى كتابه إلى أنه عرض الأمر على حسن البنا فوافق عىه، وأنه أحضر عبد الرحمن للمرشد وأنه باىعه أمامه على أن يقود هذا النظام، وعلى أن لا يقدم على أية خطوة عملية إلا بعد الرجوع إلى لجنة القىادة ثم إىه شخصياً».

غىر أن السندى أخلف قسمه، بحسب روايات أعضاء جماعة الإخوان المسلمىن فى مذكراتهم، وبدأ ىنفذ عملىات اغتىالات وتفجىر لا دراية للبنا بها، كان من أشهرها اغتىال القاضى الخازندار، تلك الحادثة التى تسببت فى إجراء محاكمة للسندى داخل الجماعة، بعد مواجهته بالإمام البنا، الذى أكد أنه لم ىصدر أمراً صرىحاً باغتىال القاضى، فقد قال، فى لحظة غضب من الأحكام المشددة التى ىصدرها القاضى ضد شباب الجماعة، «لو ربنا ىخلصنا منه»، كانت مجرد أمنية فى لحظة غضب بالنسبة للبنا، غىر أنها كانت أمراً مباشراً للسندى، أو هكذا اعتبرها!.



الخلافت التي بدأت بين السندي والبنا توقفت بوفاة الأخير

## تأسيس النظام الخاص وقسم الوحدات

لم يكن السندي مسؤولاً عن تنظيم عادي داخل التيار، بل كان التنظيم الأقوى، الجناح المسلح للجماعة، الذي شغل تفكير البنا لأعوام قبل تنفيذه على أرض الواقع، بعد أن تيقن أنه لا بد من قوة تحمي عمل الجماعة وتحركاتها في المقام الأول، ثم استخدامها للمقاومة ضد المحتل الإنجليزي في المقام الثاني.

في البداية أسس البنا «عشيرة الجواله»، ثم كان النظام الذي استمر حتى الآن وهو «نظام الأسر» الذي أسس له عام ١٩٤٣، هذه التقسيمات كانت لبنات في سبيل تأسيس «النظام الخاص» وقصد به وضع بذرة جيش إسلامي، وهو الموكل إليه القيام بالعمليات المسلحة إن لزم الأمر، في سبيل حماية الجماعة والدفاع عنها وعن أفكارها، ورأس النظام في البداية محمود عبد الحليم، ثم ما لبثت أن انتقلت القيادة إلى عبد الرحمن السندي. وأصبح فيما بعد النظام الخاص بقيادة السندي هو المسمار الذي دق في نعش الجماعة؛ بسبب أخطائه المتوالية، في استخدام العنف المفرط، دون الرجوع للبنا، المسألة التي عجلت بحل الجماعة، ودخولها في مشاكل كثيرة في حياة البنا، وحتى بعد وفاته.

## «لم يكن السندي مسؤولاً عن تنظيم عادي داخل التيار، بل كان التنظيم الأقوى، الجناح المسلح للجماعة»

### أول عمليات النظام الخاص

بدأ النظام الخاص أول عملياته باستهداف جنود الجيش البريطاني من أجل بث الفزع والرعب في قلوب المحتلين الإنجليز. يقول محمود عبد الحليم: «كنا في ذلك الوقت في أوائل أعوام الحرب العالمية الثانية، وكانت القاهرة تعج بجحافل الجنود الإنجليز، وكنت لا تكاد تمشي في شارع من شوارع القاهرة لاسيما الشوارع الرئيسية خصوصاً بالليل إلا ويحتك بك جماعات من هؤلاء الجنود في حالة سكر وعريضة، يهاجمون الرجال والنساء، ويعبثون بكل ما تصل إليه أيديهم، في الوقت الذي تلازمهم فيه أسلحتهم كأنهم في ميدان القتال».

ويتابع «جأر الأهالي بالشكوى من عبث هؤلاء الجنود، ومن كثرة ما جنوه من قتل أبرياء وهتك أعراض وتحطيم محلات، ولكن الحكومات التي تحكم البلاد لم تكن تجرؤ حتى على توصيل هذه الشكاوى إلى مسامع السادة الإنجليز».

ورأى إخوان النظام الخاص أن يعملوا عملاً «يبث الخوف في قلوب هؤلاء الجنود العابثين، لعل هذا الخوف يردعهم عن عبثهم حين يشعرون أن الطريق أمامهم ليس سهلاً كما اعتادوا، وأن هناك من يقف لهم بالمرصاد، وأن حياتهم ستكون ثمناً لهذا العبث».

وقرر «النظام الخاص» «لكي يكون للعمل بالغ الأثر أن يختاروا توقيتاً معيناً ومكاناً معيناً ومناسبة معينة، فاختاروا ليلة عيد الميلاد، واختاروا النادي البريطاني حيث يكون مكتظاً بالجنود الإنجليز وضباطهم وألقوا عليهم قبلة لم تقتل أحداً، ولكنها بعثت الرعب في نفوسهم، وحققت الغرض منها تماماً فبدأوا يفهمون أنهم يعبثون وسط قوم يستطيعون أن يحفظوا كرامة أنفسهم

بأنفسهم، وأن يلقنوا من يعتدي عليهم دروساً قاسية، وقد قبض في هذا الحادث على بعض الإخوان، أذكر منهم الأخ نفيس حمدي الذي كان إذ ذاك طالباً والأخ حسين عبد السميع».

ثم كانت قضية السيارة الجيب، حين وقعت بالصدفة في يد الداخلية وهي تحمل أوراقاً وسلاحاً خاصاً بالنظام الخاص وأعضائه وهيكله، وكان ذلك هو أول دليل واضح ضد جماعة الإخوان على بدء انتهاجهم العنف.

وفي ضربة قاصمة للجماعة، أصدر النقراشي باشا قراراً بحلها، ومصادرة أموالها، وعلى إثر ذلك قامت الجماعة بقتل النقراشي، في أول خطوة تتحدى فيها الدولة صراحة، فقامت الداخلية باعتقال كل أعضاء جماعة الإخوان وترك البنا وحده، في بادئة أوحى بقرب اغتياله، المسألة التي أدركها البنا، وبالفعل اغتيل في العام ١٩٤٩ أمام مقر الشبان المسلمين في شارع الملكة نازلي سابقاً شارع رمسيس حالياً أمام نقابة المحامين.

## الصدام مع الهضيبي

الخلافات التي بدأت بين السندي والبنا توقفت بوفاة الأخير، لكنها عادت من جديد بقوة أكبر مع تولي حسن الهضيبي مسؤولية مرشد جماعة الإخوان المسلمين؛ بعد محاولات الهضيبي لتجميد النظام الخاص، المسؤولية التي اعتبرها السندي تولي عن الجهاد في سبيل الله، فعمد إلى محاولة الانقلاب على مكتب الإرشاد والسيطرة عليه.

انقلب النظام الخاص بقيادة السندي، وبدعم من السيد سابق ومحمد الغزالي وآخرين، قاموا بمحاولة السيطرة على المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين في العام ١٩٥٣، وكانت حجة السندي وقتها أن حسن الهضيبي مرشد الإخوان تخلى عن الجهاد، وأنه يسعى لوأد النظام الخاص، المحاولة التي باءت بالفشل.



وقبل تلك المحاولة، علم السندي أنّ المرشد حسن الهضيبي ينوي تعيين زميله في الجهاز السري السيد فايز بدلاً عنه، لخلافته في قيادة النظام الخاص، ثم حدث أن أرسل أحدهم علبة حلوى إلى منزل سيد فايز بعد أن وضع قنبلة داخلها، وعندما فتحها فايز انفجرت فيه ليسقط مضرراً بدمائه.

كتابات الإخوان تنفي أن يكون السندي هو من اغتال فايز، غير أنّ صلاح شادي مسؤول قسم الوحدات بجماعة الإخوان أشار في كتابه «حصاد العمر»، إلى احتمالية اغتيال فايز بأيدي السندي ورجاله، المسألة التي ترتب عليها فصل السندي عن الجماعة نهائياً.

وانتهت حياة الرجل الأكثر خطورة في جماعة الإخوان المسلمين بعد رحلة صاخبة داخل النظام الخاص جليساً على فراشه، ليموت بمرض في القلب عام ١٩٦٢، رغم قضاؤه أعواماً مديدة بين صفوف مقاتلي النظام الخاص، ينتظر الموت في سبيل الله، كما كان يتمنى.

# السعودية احتضنت «الإخوان» هرباً من «البطش» الناصري.. فكيف كان ردّ الجميل؟

رغم اشتعال المنطقة العربية فترة صعود الصحوة الإسلامية، وانتشار حركات التطرف الديني، والجماعات الإرهابية، في مصر والجزائر واليمن، إلا أنّ المملكة العربية السعودية كانت الأكثر أمناً من تلك العمليات، إلا من بعض المحاولات التي ما لبث أن تلاشى أثرها سريعاً، مثل حصار الحرم المكي من قبل جهيمان العتيبي وجماعته، أو بعض العمليات الإرهابية التي نفذها تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، غير أنّه لا يمكن قراءة حادث العتيبي وأتباعه، أو صعود تنظيم القاعدة في منطقة جزيرة العرب، بعيداً عن صعود نفوذ الإخوان المسلمين في منطقة الخليج كافة، على خلفية فرارهم من بطش نظام جمال عبد الناصر، في منتصف خمسينيات القرن الماضي.

## الإخوان والسلفية الحركية

في ورقة بحثية، نشرت ضمن كتاب «الحركات الإسلامية في الوطن العربي»، للدكتور محمد أبو رمان، يقول الباحث: «في فترة الخمسينيات والستينيات، وفي ذروة الصراع بين الأنظمة القومية والمحافظّة؛ سعت السلطات السعودية إلى توظيف السلفية في مواجهة تأثير عبد الناصر ودعايته السياسية، وفي السياق نفسه؛ فتحت المملكة للعلماء والدعاة والمفكرين الإسلاميين (في أغلبهم من جماعة الإخوان في مصر والعراق وسوريا)، فكان لحضورهم تأثير ملموس في تطعيم الدعوة السلفية بأفكار إسلامية أخرى، ما وضع البذور الأولى لأجيال

## «من أسباب انتشار فكر الإخوان بين شباب السعودية الداعي للعمل الحربي إلى جوار الدعوة سفر الشباب للجهاد بأفغانستان»

جديدة من السلفيين الشباب، يجمعون بين العقائد والأفكار الدينية السلفية والأفكار الحركية لدى الجماعات الدينية المختلفة».

وذكر عبد الله النفيسي، في كتابه «الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية، أوراق في النقد الذاتي»، كيف أنّ المملكة العربية السعودية كانت الحاضنة الأولى في مراحل التأسيس الثاني لجماعة الإخوان، إذ يقول: «وبدأت الجماعة تلملم شتاتها، وتضمّد جراحها العميقة، وتنادى من جديد لتعويض ١٧ عاماً من السجن والملاحقة والتعذيب والاضطهاد والتشريد، ويبدو أنّ الهضيبي كان يعتزم إعادة النظر في عموم الوضع الإداري في الجماع؛، إذ كان يؤكد في لقاءاته على ضرورة تجاوز أخطاء الماضي من خلال التشاور والتحاور، فانتهز الهضيبي فرصة الحج، عام ١٩٧٣، فعقد اجتماعاً موسعاً للإخوان في مكة المكرمة، وكان هذا الاجتماع هو الأول من نوعه منذ محنة ١٩٥٤، وكان من قرارات هذا الاجتماع إعادة تشكيل مجلس الشورى ليمثل جميع الإخوان العاملين، وتكوين لجنة عضوية لتحديد الإخوان العاملين؛ نظراً إلى ضياع الكشوفات خلال الأحداث، ونظراً إلى أنّ معظم الإخوان في الخارج قد هاجروا إلى منطقة الخليج والجزيرة، أو البلاد الأوروبية والأمريكية، فقد تركز عمل لجنة حصر العضوية في تلك المناطق: فتشكلت لجنة الكويت، ولجنة قطر، ولجنة الإمارات، وثلاث لجان للسعودية، في الرياض، وفي الدمام، وفي جدة».

ويذكر النفيسي أيضاً؛ أنّ مجلس الشورى العام، الذي يمثل السلطة التشريعية لجماعة الإخوان المسلمين، «يتكون من ٣٨ عضواً؛ ثلاثة أعضاء ثابتين بالتعيين مباشرة من المرشد العام، وبموافقة مجلس الشورى العام (أخ سعودي وآخر سوري والثالث مصري)، و٢ من تنظيم الأردن، و٢ من اليمن، و١ من العراق، و١ من الإمارات العربية المتحدة، و١ من البحرين، و٢ من السعودية».

## المملكة تواجه المدّ الناصري الثوري

أدركت جماعة الإخوان أهمية المملكة العربية السعودية في دعم مشروع إحياء وبعث الجماعة من جديد، أما عن دعم المملكة لذلك الإحياء؛ فكانت له أسبابه، التي أوردها الباحث، عبد الله بن بجاد العتيبي، في مقاله بعنوان «الإخوان والسعودية... القصة الكاملة»، المنشور في «الشرق الأوسط» لافتاً إلى أنّ للسعودية أسبابها «الواقعية في تلك المرحلة لاستقطاب «الإخوان المسلمين» من شتى البقاع، ونوجزها في خمسة أسباب أولية: الأول: مواصلة السعودية لسياسة الملك عبد العزيز في استقطاب النابهين من العالم العربي في شتى المجالات. الثاني: سعي المملكة لمواجهة المدّ الناصري الثوري، خصوصاً أنّ عبد الناصر ناصب الملكيات العربية العداء، وكان يصمها بالرجعية، وسعى إلى الإطاحة بها، ونجح مسعاه في ليبيا واليمن، وضربت طائراته المناطق الجنوبية في السعودية في عسير وجيزان، فتبنت السعودية دعم التضامن الإسلامي في وجه المدّ الناصري، وحينها كانت جماعة الإخوان المسلمين أقوى خصوم عبد الناصر في الداخل، فكان استقطاب السعودية لـ «الإخوان» من المبدأ السياسي؛ «عدو عدوي صديقي».

أما السبب الثالث في نظر الكاتب فيتمثل في سعي المملكة إلى تطوير الخطاب الديني المحلي، بعد الممانعة المستمرة من قبل قادة هذا الخطاب لأغلب قرارات تطوير الدولة وتحديثها، وكان «الإخوان المسلمون» يقدمون حلولاً إسلامية وبحوثاً شرعية معمقة لتمرير مشاريع الدولة التي أعاقها الخطاب التقليدي. أما السبب الرابع، فهو ما واجهته السعودية من تحديات داخلية، والتي أشارت إلى تنامي خطاب التطرف داخل الخطاب التقليدي، وكذلك قيام تنظيمات حزبية ثورية؛ منها القومي، ومنها البعثي، ومنها الشيوعي، تبنت معارضة النظام بصراحة ووضوح، وانتشر بعضها بين العمال وبين طلبة الجامعات، وكان أفضل من يقوم بمواجهتهم حينذاك جماعة الإخوان المسلمين. في حين كان السبب الخامس متجسداً في سعي المملكة المشروع لإثبات نفسها كدولة قائدة ورائدة، وكذلك تثبيت مكانتها وثقلها السياسي في العالمين العربي والإسلامي وفي العالم أجمع».

# «القائد الإخواني السناني أول من وجه الأنظار إلى أفغانستان بل كان أول من وَّحد الفصائل الجهادية الأفغانية المتناحرة»

## كمال السناني سرّ الإخوان

من أسباب انتشار فكر الإخوان بين شباب المملكة العربية السعودية الداعي للعمل الحركي إلى جوار الدعوة؛ أن سافر العديد من شباب المملكة إلى أفغانستان، للمشاركة في الجهاد ضدّ الاتحاد السوفييتي السابق، وكان أحد المساهمين في ذلك القيادي الإخواني، كمال السناني، وفي مقاله المنشور بجريدة «المصري اليوم»، بعنوان «السناني... خزانة أسرار التنظيم الدولي للإخوان المسلمين»، قال علي زلط: «السناني هو إذاً أول من وجه الأنظار إلى أفغانستان؛ بل كان أول من وَّحد الفصائل الجهادية الأفغانية المتناحرة، تحت قيادة عبد ربّ الرسول سياف، في اجتماع عقده في مكة المكرمة مع قادة الفصائل، وحمل اسم الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان، لكنّه تمزق بعد شهر»، مضيفاً «في موسم الحج، عام ١٤٠٠ هجرية، الموافق عام ١٩٨٠ الميلادي، التقى محمد كمال الدين السناني، القادم من أفغانستان، عبد الله عزام، الذي كان، كما يقول ابنه حذيفة عزام، يتشوق إلى معرفة طبيعة «الجهاد» الذي يقوم به الأفغان ضدّ السوفييت، وكان يعمل بالتدريس في جامعة الملك عبد العزيز في السعودية، على جبل الصفا، وفي أحد الأشواط السبعة للسعي التقى الرجلان، ودار حوار قصير: قال عزام للسناني: «من أين المقدم؟»، وجاءت الإجابة: «من أفغانستان»، فانفجرت أسارير الأول، وانتهى اللقاء، كما يقول النجل حذيفة الذي شهد الموقف بنفسه، وذكر لقناة «العربية»، في حوار أجري معه، يوم ٢٨ حزيران (يونيو) ٢٠٠٥، قائلاً: «قرّر عبد الله عزام أن يتوجه بعد أداء المناسك إلى أفغانستان، وحطّ رحاله في العاصمة الباكستانية، إسلام آباد، أستاذاً للشريعة بالجامعة الإسلامية، ومنتدباً من جامعة الملك عبد العزيز».